د. ناصر محي الدين ملوحي

أيها الصهاينة حطين قادمة



التعليم والتثقيف والابداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية
Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)
سلمية- سورية هـ ٨٢٦٠٢٦ - ٨١٤١٢٠- ٠٣٣
Email: nasser.mallohe@gmail.com
١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

المحتوى

Contents



أيها الصهاينة حطين قادمة

أرض البطولة.. والجهاد

﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾

صدق الله العظيم

شعر:طارق الروبة

عرج على أرض البطولة والندى
والثم أنامل علمت كيف الفدا
وانشد ربا القدس الجريحة ضمها
فالخطب جلجل وادلهم وأرعد
والثم ثراها إنها قـد أقـسمت
أبداً لغير الله لا لن تـسجدا
وقفت بوجه الغاصبين فلم تجـد
عوناً ولم تسمع سوى رجع الصدى
وافتح عيون الغافلـين لكي يروا
فتكاً ذريعاً حـاقداً متعمـدا
صهيون سخر كـل ما في وسعه
ليذل شـعباً للغـزاة توعـدا
خسى الصهاين لـن يذلوا شعباً
فلقد تعلم كـيف أن يتجـلدا

اصرخ بآذان النيـــام تعلمـــوا
كيف الحجارة زلزلت جند العدا
كيف الأباة عن السواعد شمروا
فالسيف فرض أن يظل مجــردا
هبـوا يصدون الطغاة وأقسموا
لن يسلبوا مجداً لنا أو ســـؤدا
بذلوا الدماء سخية لم يبخلوا
فهي السبيل لأرضهم كي تنجدا

* * *

داو الجراح لأم طفل أثكـــلت
بأعز ما ملكت وما كفت يـــدا
ومضت أيام الثـــائرين تحـــثهم
هيا بني معاً ولم تخـش الـــتردى
دفعت بهم نحو الوغى بخســـارة
فغـدت مثـــالاً رائعاً فليقتـدى
خنساء هذا العصر تيهي وافخري
أنجبـــت جيلاً ثـــائراً متمـــردا
بالله أقسم أن يذود عن الحمـــى
ومضى يردد لن أعيـــش مقـيدا
ومضى يدمدم قد حســمنا أمرنا

سنظل جمــــراً لاهـــباً متــــوقدا

سنظل نلسع للطغاة جباههم

سنظل شوكاً في حلوق من اعتدى

ونظل نفدي أرضنا بدمــائنا

لنتحقق التحرير أو نســـتشهـدا

سلمت أياديكم بني و أبشروا

بالنصر إن النصر موعــــده غدا

* * *

هـذي الربوع مقابر لغزاتها

ما ظل فيها غاصب عبر المدى

شدوا الرحال عن الديار فإنكم

غرباء عنها كالنجوم و أبعــــدا

شذاذ آفاق طوال حياتـــكم

فالله غضبان عليــكم سرمدا

وترقبوا منا جزاء فعالكم

يوماً شديداً مظلماً ومنـــكدا

مهما هدمتم من بيوت أو قتلت

ـتم من نفوس لن نكلّ ونقعدا

مهما اقترفتم من جرائم إننا

نسترخص الأرواح لن نترددا

ولتعلموا أنا سنفدي أرضنا
قد جل ما نسعى وجل المفتدي
فالشعب كل الشعب هب مناضلاً
يحمي الحمى مستبسلاً متوعدا
سنفجر الثـــورات مـــلء ربوعنا
حتى نحرر قدسنا والمســـجدا
وتعود أيضاً بيت لحم حرة
تطوي احتلالاً للقيامة أسودا

* * *

حياك يا مسرى الرسول تحية
حياك يا مهد النبوة والـــهدى
حياكم لصمودكم يا أهـــلنا
فبه انبعاث بالدماء تعمـــــدا
آيات نصر للعـــروبة أنتم
وبكم سيحرز الانتصار مؤكدا
دمنا لأولى القبلتين فداؤها
والله خير حافظاً ومؤيـــــدا [1]

[1] مجلة الثقافة، دمشق - ذو القعدة ١٤٢٥هـ / كانون الأول ٢٠٠٤ م.
أرض البطولة – الشاعر :طارق الروبة – ص ٤٢ – ٤٤.

العهدة العمرية.. أعظم العهود

كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨هـ كتابا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين، وفيما يلي نص العهدة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

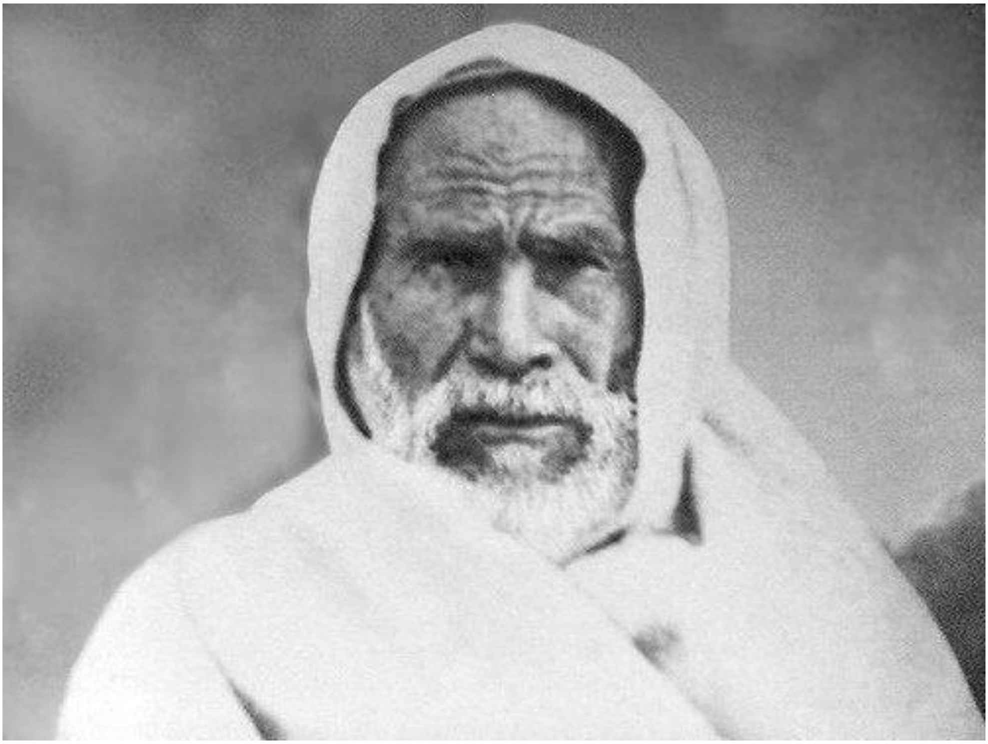
وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان".

حكمة البطل المجاهد الخالد عمر المختار



يقول المجاهد البطل الخالد عمر المختار:

(وإياك أن تنحني مهما كان الامر ضروريا ،فربما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرة أخرى، كن عزيزاً).

القدس عربية.. والنصر قريب



البطل العربي الإسلامي الخالد.. صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس والبلاد الإسلامية من الاستعمار الصليبي في معركة حطين وغيرها..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد -٧

البطل المجاهد الخالد يوسف العظمة



(قوة الحياة والتحضر.. دائمة في أمتنا)

يقول الشهيد الخالد يوسف العظمة ليلة ٢٣ تموز ١٩٢٠م: (إني أعرف ما يجب علي وسأقوم بواجبي، وليست آسفاً على نفسي بل أسفي على الأمة التي ستظل سنوات كثيرة وقليلة هدفاً لكل أنواع المحن والمصائب، وإني مطمئن إلى مستقبل الأمة لما رأيته وخبرته بنفسي من قوة الحياة الكامنة فيها).

عودة المعتصم

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسلام دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الْخَاسِرِين﴾ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران-٨٥-٨٦

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ الكهف-٥

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران-٢٠٠

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩

﴿مَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة-١٩٤

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ المائدة-٣٢

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف-٨٩

﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ النساء-٧٨

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة-٨

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ غافر-٥١

(وامعتصماه !).. إن التاريخ يصنع.

تصنعه إرادة الشعوب الحية وأجيالها.

ولكي يصنع التاريخ لابد له من نهضة صانعة، من قوة شعبية فاعلة تقوم على نوع من التحرر يتطلبه الخروج من الواقع الرديء .

إن التحرر من عوامل الانهيار التي تجتمع مرتكزا ته الآن في المنطقة العربية تستدعي قيام هذه النهضة وذلك في أيديولوجية تتشكل منها عقلية وعقيدة وأن يكون للأجيال قضية .

هذا هو قدرنا، وقدرنا أن نعود أمة تؤدي رسالتها في التاريخ .

إن المعتصم عائد يا عمورية ! [٢]



[٢] ـ الحوار العربي الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د، اسماعيل سفر، دار النشرPUBLISUD في باريس، عودة المعتصم، ص ٢٤٤ـ ٢٤٥.

القعقاع التميمي قاهر الأفيال.. بطل إسلامي خالد

قال عنه أبو بكر الصـــديق رضـــي الله عنه: هو رجل بألف رجل ولا يهزم جيش فيه القعقاع إن شاء الله فمن يكون؟

القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي من قبيلة بني تميم، كان شـجاعاً مقداماً وضـع نفسه وسيفه في سبيل الله مذ أسلم وفي هذه السطور بعض من المواقف المشرفة في حياة هذا البطل.

في معركة القادسية كانت أعداد جيش المسلمين تتراوح ما بين ٢٠-٤٠ ألف مقاتل بينما كانت أعداد الفرس ٢٠٠ ألف مقاتل، وفي مقدمة الجيش ما يزيد على ٣٠ فيلاً مدربين بخراطيمهم وأقدامهم..

عندما ذهب القعقاع لمداد جيش المســـلمين في اليوم الثاني من المعركة، اقتطع من الجيش ألف فارس، وقســمهم مائة مائة، وأمر أن يتبع بعضــها بعضــاً، ولا تتحرك المائة الثانية حتى تصــل المائة الاولى إلى أرض المعركة، ذلك ليظن العدو أن الأَمداد تتلاحق على جيش المسلمين فتنخلع قلوبهم وتشتد قلوب المسلمين وانطلق القعقاع على رأس المائة الأولى..



وكانت طريقة القعقاع للقضـــاء على الفيلة بأن يفقؤوا أعينها ويضـــربوا خراطيمها وينالوا من قادتها الفيل الأبيض والفيل الأجرب فإنها تنقاد بهم، فترجل القعقاع وأخوه من على فرسهم وشقوا الصفوف، وانقضوا على الفيل الأبيض فصوبوا رمحهم إلى عينيه ففقؤوهما ثم وثب القعقاع على الفيل الأبيض، وانهال عليه طعناً حتى اهواه قتيلاً، وقتل المســـلمون كل الفيلة وكانت تلك أعظم غايتهم وعلموا أنه إن يصبروا فإن النصر سيكون حليفهم..

وكان نصر المسلمين هو نهاية معركة غيرت وجه التاريخ، وكان القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي بطل تلك المعركة بلا منازع..



البطل الإسلامي الخالد ركن الدين مسعود

سمع القاعد الإسلامي العتيد **ركن الدين مسعود** بمجيء الحملة الصليبية الثانية رداً على تحرير إماره الرَّها علي يد الزنكيين.

كان البطل **ركن الدين مســعود** يعلم أن تحرك آل زنكي من مواقعهم في الشــام للوقوف ضــد الحملة القادمة ســيجعل الإمارات الصــليبية الموجودة تتحالف ويستعيدون الرَّها مرةً أخرى، وربما يأخذون دمشق الصامدة حتى الآن.

وكان ركن الدين قد خســر معظم أملاكه على يد الصــليبيين، وظلَّ هو وأجداده فقط من يقاوم الصليبيين بمفردهم في الحملة الأولى،

كان ركن الدين يعتمد على عمليات الاستنزاف فهو غير قادر على دخول مواجهة مباشرة فجيشه أقل من عشره آلاف مقاتل ما بين فرسان ورماة..

تحرك الجيش الألماني بقياده كونراد الثالث ومعه ٣٠ ألف فارس وخمســة آلاف من الرماة.. وتحرك الجيش الفرنسي بقوه خمسين ألف فارس..

طلب آل زنكي من ركن الدين مســعود أن يواجه تحركات الحملة لأن مخابراتهم كانت قوية رغم أنهم أبعد من الأمير مســعود، **وســألوه إن كان يريد دعماً منهم ولكن الرجل رفض وسألهم الدعاء فقط.**

كان بطلنا يعلم أن الألمان سيصلون أسرع من الفرنسيين لأن الأخيرين أخذوا طريق البحر وهو ممتلئ بالإمارات البيزنطية وسوف يتعطلون للراحة عكس الألمان المحاربين كان جيش الأمير مسعود على صغر عدده **إلا أنهم كانوا فرساناً أشاوس أصحاب عقيدة وخبره وقوة نظراً لطبيعة حياتهم الصـعبة والتي لا يعتادها سـوى من يمهر ويجيد استعمال السيف كجزء من جسده..**

ترك مسعود الرماة في خلفه وتقدم بجيشه حتى التقي الألمان ناحيه فريجيا، وهي بلدة قرب أرمينيا، وهنا أعطي للقائد **بريجادين بن أرسـلان** فرقه من ألف فارس لضـرب غنائم وعتاد والأعلاف ومياه الألمان، ونفَّذ الأمر بنجاح وأبادهم إبادة ســاحقة في معركه استمرت حوالي ساعتين..

كاد الإمبراطور الألماني أن يُجن، فأمر جيشـــه بالمســـير في كتله واحدة فأصـــيبوا بالإنهاك والتعب، وكان كلّ همِّه أن يصـل لنهر لبيتيس ليروي خيله وجنوده ويرحمهم من العطش القاتل.. وهنا كانت المذبحة..

انقضَّ الرماة الســلاجقة من بين جبال دوريليوم في نفس الوقت الذي قام فيه ركن الدين بإبادة الرماة الألمان الذين عبروا النهر كإجراء دفاعي لإراحة الجيش..

وفوجئ الألمان بالســـلاجقة فوق على مرمى بصـــرهم وهم الذين ظنوا أن الرماة سيؤمنون وجودهم..

وكانت الكارثة التي أفنت تسع أعشـار الجيش الألماني، ولم يبقَ سوى الملك الألماني المصاب و٨٠٠ رجل، فروا للجيش الفرنسي..

هل انتهي مسعود؟ لا.. بل كانت تلك البداية ذهب إلى طريق الفرنسيين وانتظرهم ووقعت كارثة كبرى ..

قام ركن الدين بعمل كمين لم يسمع عنه الصليبيين من قبل..

دخل الصـــليبيين بلدة إزنيق للراحة والعبث كالعادة وهناك انتظرهم البطل المســـلم فحاصرهم وأمر الرماة بالضرب، ولم يتحمل الفرنسيين فخرجوا إلى البوابات ليجدوا مفارز السلاجقة تسحق كل من يحاول الهرب..

وهنا يصـــدر لويس الســـابع أمراً غريباً.. وهو أن يخرج الجيش كله دفعة واحدة بالصـدادات والأدرع، وليَعِشْ من يعيش ويَمُتْ من يموت، فالموت سـيفنيهم أصـلاً بسهام السلاجقة التي لا تُخطئ أبداً..

وفي هذه الخطوة المجنونة التي لابدَّ منها يتمُّ قتل نصـف الجيش الفرنسـي ويقتل منه أربعة أمراء، ويفرُّ الباقي إلى أنطاكيه ويدخلوها في مشـهد أثار سـخرية السـكان، وكانوا يعاملون من قبل السـكان باحتقار، فقرروا الرحيل إلى القدس بعدها بشـهر في موقعه دمشق الكبرى سحقوا جميعاً مكللين بعار الهزيمة..

وانتهت الحرب الصليبية الثانية..

كل هذا بفضل الله ثم عشرة آلاف فارس ومن خلفهم بطل اسمه ركن الدين مسعود

المصادر والمراجع:
ابن الاثير :الكامل في التاريخ.
ابن كثير: البداية والنهاية .
الذهبي :سير اعلام النبلاء .
الاصفهاني :دولة ال سلجوق .
وليم الصوري :الحروب الصليبية .
راغب سرجاني: قصة الحروب الصليبية .
علي الصلابي : دولة السلاجقة .
الفقي : الدولة المستقلة في المشرق.



الحصن العربي الإسلامي

عندما يريد أي معتدي إن كان فرداً أو دولة أو تحالفاً كما فعلت وما تزال تفعل الدول الأوروبية الأميركية.. أن يضرب رأسه بالحصن العربي الإسلامي (فكرة، مدينة، بلد، قطر، وطن..) فإن رأسه سوف ينكسر ويعود ذليلاً إلى أهله وهو خاسر.. فالحصن العربي الإسلامي قد يكون ضعيفاً خلال فترة زمنية بمرحلة حضارية ما.. ولكنه يقوى ويتصلب عوده ويبني نفسه ذاتياً عندما يتعرض للتحديات والأزمات بحيث يمانع ويجاهد ثم ينتصر.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩، العنكبوت

﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٢٨، الاعراف

فخبرات التاريخ تؤكد ذلك.

اسألوا المستعمرين الرومانيين والفارسين ماذا كانت نهايتهم في البلاد العربية؟ لقد تم دحرهم والانتصار عليهم وتحرير البلاد العربية منهم بمعارك عديدة أهمها معركة اليرموك والقادسية .

واسألوا الإرهابيين الصليبيين ماذا كان مصيرهم؟ لقد تمت هزمتهم بمعركة حطين وغيرها.

واسألوا المغول ماذا كانت خاتمة جرائمهم وتوحشهم؟ لقد تم طردهم بمعركة عين جالوت وغيرها.

واسألوا المستعمرين الأوروبيين ماذا كانت نتيجة عدوانهم ونهبهم؟ لقد تم تحرير البلاد وطردهم بمعارك التحرير.

والآن يعودون بأسلوب العولمة والاستخراب (الاستعمار) العسكري المباشر، وغير المباشر بالاستبداد والاستعباد والعملاء والمرتزقة والعولمة..

(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومن ابتغى العزة بغير الإسلام ذل) **عمر بن الخطاب ﷺ**

قال الفيلسوف العربي مالك بن نبي في كتابه: وجهة العالم الإسلامي، مشكلات الحضارة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بإشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، دمشق- سورية، ط عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٣١:

(إذا وهنت الدفعة القرآنية توقف العالم الإسلامي، كما يتوقف المحرك عندما يستنزف آخر قطرة من الوقود، وما كان لأي معوض زمني أن يقوم خلال التاريخ مقام المنبع الوحيد للطاقة الإنسانية، ألا وهو: الإيمان).

وجاء في مجلة الأمة القطرية، عدد ٣٦، ذو الحجة ١٤٠٣هـ، نقلاً عن: حرب أمريكا المقدسة هل تمهد لهرمجدون، محمود النجيري، دار البشير، القاهرة، ط١، ص ٦٩. حيث قالت صحيفة (بديعوت أحرنوت) الإسرائيلية قبل الانتفاضة بوقت:

(إننا نجحنا بجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة، ولهذا يجب علينا ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية).



العلاقة الطردية بين الفعل ورد الفعل:

إن العلاقة الرياضـــية والفيزيائية بين الفعل ورد الفعل هي علاقة طردية وينطبق ذلك على القوى الميكانيكية والاجتماعية والدولية فأي فعل إيجابي ينبغي عقلياً وشـــرعياً إظهار رد فعل أفضـل منه بإتباع أسـلوب المعاملة بالأحسـن، وأي فعل سـلبي كالظلم والعدوان يستلزم عقلياً وشرعياً ودولياً إظهار رد فعل ممانع ومقاوم ومجاهد بحيث يتغلب وينتصـر على هذا الفعل السـلبي بإتباع أسـلوب التدافع القرآني لأن السـكوت على الظلم وعدم المطالبة بالتعويضـات المادية والمعنوية الواجب تقديمها للمتضـررين من قبل المعتدين...يؤدي إلى الإفســاد في الأرض وإشــعال الفتن والحروب بينما عندما يجبر الظالمين بدفع التعويضـات بحيث يقدموا شـهادة حسن سلوك وتبرأة ذمة للآخرين فإن هذا يؤدي إلى تصــافي القلوب وبناء الثقة وبالتالي نشــر المحبة والســلام والأمن على مستوى محلي وعالمي.

﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾



١٥ تموز.. يوم استباح الصليبيون القدس

لم يكن الخامس عشر من تموز يوماً عادياً في تاريخ الأمة، فهو اليوم الذي شهد أبشع مذبحة في القرون الوسطى، وكان الضحية فيها الشعب العربي الفلسطيني، وصل الضعف العربي الإسلامي إلى القاع، ولا دولة قوية تحمي شعبها عن هجمات اللصوص وقطاع الطرق وجيوش التوحش القادمة من كل أوروبا.

حوصرت المدينة وقذفت بالنار والصخور، ظلت تقاوم أياماً ولا من نجدة تأتيها حتى دك السور الشمالي فانهار أمام غزاة الصليبيين، ودخلوا المدينة.

ثلاثة عشر ألف جندي صليبي دخلوا المدينة، راح القتل الصغير والكبير النساء والرجال والشيوخ، حتى بلغ تعداد الضحايا سبعين ألف إنسان، نهبت كل ثروات المدينة وحولت المساجد إلى كنائس واصطبلات للخيل ومقرات لفرق الجنود التي راحت تزداد يوماً بعد يوم، وأقيمت مملكة القدس الصليبية.

ماذا كان يعني ذلك الأمة آنذاك، تذكر كتب التاريخ ومنها الكامل في التاريخ في التاريخ أن مئات من المسلمين أصيبوا بالسكتة القلبية وماتوا ألماص وقهراً، وفي مدن المسلمين من بغداد إلى القاهرة ومن دمشق إلى ما وراء النهر أقيمت مناحات المساجد ودور العلم، وارتدى الملايين من الناس اللباس الأسود حداداً على سقوط القدس وراحت الألسن تشتم المتخاذلين وتصب اللعنات على القادة والسلاطين الذين لم يكن يهمهم آنذاك سوى جمع المال والجواري.

ولكن الله سبحانه قيض للأمة بعض الغيورين على ديار الإسلام، وما هي إلا أيام حتى أصبحت القدس مركز صراع السياسي الشامل بين الأمة الإسلامية والغزاة الإفرنج.

صارت القدس عنوان المرحلة، وراحت المعارك تتوالى في كل أصقاع الساحل المتوسطي من إنطاكية شمالاً حتى الإسكندرية جنوباً ومن العراق شرقاً حتى طرابلس غرباً كان الهدف الأمل تحرير القدس، فما لم تعد كريمة حرة فإن ما يفعله المسلمون لا يذكر وتشتد قوة المعارك ولا يهنأ للصليبيين بال.

ظلت القدس في أيدي الغزاة ما يقارب التسعين عاماً، وفي السنوات القليلة التي سبقت تحريرها كان نور الدين الزنكي القائد المسلم قد أمر الصناع والحرفيين بصنع منبر فريد في نقوشه وقطع على نفسه العهد ليسترد قبلة المسلمين الأولي ويضع هذا المنبر في المسجد الأقصى بعد جلبة من حلب.

وخسرت الأمة هذا القائد الشاب عندما اغتالته يد خائنة باعت ضميرها لأعداء الإسلام والمسلمين، اشتدت المقاومة الشعبية في فلسطين وبلاد الشام وجزيرة الفرات ضد الوجود الصليبي الاستعماري وبات واضحاً أن الأمة التي عادت إلى الله وطريقه تستطيع أن تمتلك إرادة الجهاد والتحرير.

زحفت جيوش المسلمين من حلب ودمشق ومن مصر لتلتقي مع المقاومين الشعبيين قرب طبريا، قادهم مسلم عاهد الله تعالى ألا يهدأ له بال حتى يحرر القدس ويحمل منبر نور الدين من حلب إلى أرض الله المباركة.

– تموز مرة أخرى عام ١١٨٧:

تموز الذي شهد مذبحة القدس الكبرى قبل تسعين عاماً، يعود زمن صلاح الدين ليشهد التحرير الأعظم.

وكانت حطين الشاهد المبشر على تحرير القدس، أربعون ألفاً من المجاهدين المسلمين يواجهون أكثر مئة ألف من الصليبيين، نصروا الله فنصرهم، وزحفت جيوش النصر إلى القدس، وكانت ترتيبات الله غير ترتيبات البشر.

أراد الله أن تفتح القدس وتنتصر على الغزاة ليلة السابع والعشرين من رجب، ليلة إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى المبارك، كان عيد النصر بعيدين، وهكذا تفرح روح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستحضر المسلمون المنتصرون ذكرى الإسراء يبكون ويبتسمون، يتذكرون شهداء الأمة الذين قضوا في القدس قبل تسعين عاماً، ويستحضرون التاريخ من أوسع أبوابه، يعيدون قراءة سورة الإسراء ويستحضرون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة بالقدس والمسجد الأقصى والأرض المباركة، يستحضرون فتح القدس على يد الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه ثم يتذكرون نور الدين الشهيد ومنبره الذي ظل على موعد وعلى انتظار حتى حمل إلى المسجد الأقصى ليشمخ عالياً ويسجل على صفحات التاريخ أحداث الأمة الفاضلة المفصلية.

– تموز مرة ثالثة ١٩٦٧ :

سقطت القدس في حرب حزيران عام ١٩٦٧ مثلما سقطت الضفة الغربية كلها وكذلك قطاع غزة والجولان ن وسيناء.

غزوة جديدة تتعرض لها الأرض البارکة، وترتكب الجرائم المخزية، وتحول المساجد إلى مراكز شرطة وكنس.

تموز ٦٧ يشهد قراراً صهيونياً يقول إن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية ومنذ سبعة وثلاثين عاماً تظل القدس تصرخ وا عرباه وا إسلاماه، وما أشبه الأمس باليوم، فالأمة ضعيفة ممزقة تتنازعها العصبيات والتحالفات مع الغرب والركون إلى ملذات الدنيا.

لكن الفارق بين الأمس واليوم أن العرب والمسلمين أدركوا أن احتلال القدس من قبل الصليبيين استنهض الأمة وأصبح تحرير القدس الهاجس السياسي والديني

المسيطر على عقول المسلمين وقـادتهم الشعبيين، لكن اليوم نشهد بتراص واضحاً لهذه المسألة، ففلسطين لم تعد الهم السياسي الأول، أما كونها مسؤولية عقائدية فإن القدس أصبحت على هامش الهامش، فهي إما أناشيد تغنى، أو أنها شك وتخمين في علاقتها المتميزة بالمسلمين.

– أما من تموز تحريري جديد؟

ذلك هدف الشعب الفلسطيني المجاهد، وتلك أمنية لهذه الملايين من مسلمي الأمة المغلوبين على أمورهم، فالقدس دون فلسطين تماماً مثل فلسطين بدون قدس هذه معادلة اقتنع بها كل من فهم القرآن العظيم وكل من فهم لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد التوجه نحو فلسطين ابتداء من مؤتة وتبوك وانتهاء بجيوش المسلمين الزاحفة نحو اليرموك.

تموز صلاحي جديد سيأتي وما كل هذه التضحيات والشهداء إلا إرهاصات أولية لذلك اليوم الآتي، مكث الصليبيون تسعين عاماً في القدس، وظل هاجس الرعب في قلوبهم وظلت قناعتهم بأن هذه الأرض ستعود إلى أصحابها إن آجلاً أو عاجلاً وعادت لأن عودتها هو الأمر الطبيعي وما عداه هو الأمر الطارئ الشاذ.

وفي داخل هذه الصهيونية، وفي داخل كل أتباعها اقتناع بأن هذه الأرض ستعود إلى أصحابها مهما طال الزمن، فذلك قدر من الله حتى يأذن بالنصر الكلي على الذين كفروا ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهم السلام.

تموز الجديد سيأتي ليحيي تموز صلاح الدين، في ليلة الإسراء التي سجلت أجل حدث نبوي بعد البعثة.

فصبراً يا من تضحون بأرواحكم وأموالكم، صبراً فإن القدس، فلسطين ستعود طاهرة مطهرة بفضل دمائكم الذكية، وبفضل جوعكم وثباتكم الذي لم يعرفه

شـعب في التاريخ سـوى شـعبكم العربي المسـلم، صـبرتم وقاتلتم مئة سـنة ضـد الاحتلال الصـليبي البغيض، وها أنتم تدخلون في جهادكم وثباتكم العقد السـادس من عمر الغزو الصـــهيوني، فتلك أيام كمثل هـذه الأيام، الأمـة مثل تلـك الأمـة، والظروف تتشـابه إلى حد التطابق، فلا يفت في عضـدكم وجود خائن أو منافق أو عميل، فالجهاد في سـبيل الله كفـــيل أن يخلص الأمة من العفن والانهزام والتخاذل والتخلي عن قدس القرآن وآياته، صـبراً فالله يبشـر الصـابرين بأن لهم العقبى في الدنيا والآخرة ومن أصدق من الله قولاً.[٣]

﴿ ولنبلوكم بشـيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا أنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

سورة البقرة ١٥٥ – ١٥٦

[٣] المجاهد،العدد (٣٧٧) جمادى الأخر ١٤٢٥هـ / آب ٢٠٠٤م.
١٥ تموز.. يوم استباح الصليبيون القدس. ص ٨٠ – ٨٥.

الاستشراق اليهودي وهواجس الرعب

في عام ١٩٦٩ حصل الباحث الصهيوني (يهوشع براور) على جائزة (الدولة) لقيامه بإنجاز دراسة، استنتج بموجبها، أن ما جرى للصليبيين في فلسطين لن يتكرر مع الكيان الصهيوني مجدداً في بلادنا، وفي واقع الأمر لم تكن تلك الجائزة في ذلك الوقت بالتحديد، والذي شهد تحولات فلسطينية وعربية كثيرة، لم تكن أمراً عرضياً أو أمراً أكاديمياً صرفاً، بل كان الكيان الصهيوني بتلك الجائزة يحاول طمأنة نفسه، وطمأنة اليهود الوافدين، أن مستقبلهم لن يكون إلى البحر كأسلافهم الصليبيين، وكما يقول (يوري أفنيري) (إن الصليبيين طيلة ثمانية أجيال ليجدوا أنفسهم وقد القوا إلى البحر، ومن هنا يتوجس اليهود من أن يصل التشابه إلى هذا المستوى).

ففي هذه العبارة الصريحة يعبر (افنيري) عن الهاجس الذي يشغل اليهود، خصوصاً وأنهم أنشئوا كيانهم في ظرف استثنائي، ناتج عن الشرذمة التي تعانيها الأمة العربية والإسلامية، وهي حالة شبيهة بالحالة التي نشأت فيها مملكة بيت المقدس اللاتينية، في ظل ظروف مماثلة، عاشتها المنطقة لحظة بدء الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي.

فالخوف من ملاقاة ذات المصير، دفع اليهود إلى قراءة المنطقة العربية والإسلامية، قراءة ذات بعد استراتيجي، بغية إدراك مواطن الضعف والعمل على استمرارها، واكتشاف مواطن القوة وكيفية التعامل معها، لإدراك هذا الكيان أنه كيان غريب، لا ينتمي لجغرافية المنطقة، وبالتالي لا يمتلك ما يلغي لديه المخاوف الأمنية التي تبقي شغله الشاغل.

- **استشراق مبكر:**

كانت بداية الاستشراق اليهودي على موائد الاستشراق الأوربي، والذي ساهم في خلق المفاهيم والرؤى السلبية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، وبهذه الرؤية السلبية، انطلق اليهود في استشراقهم، وتميزوا عن الاستشراق الأوربي في طبيعة عملهم، فكانت محاولات المستشرقين اليهود التركيز على ما يسمى ب (الإرث العبري) ومحاولة نقل هذه الفكرة إلى داخل العقلية الأوروبية، على اعتبار أن اليهود هم جزء من الشرق، وأن إعادتهم إليه مسألة أخلاقية، ولا توجد فيها دوافع استعمارية، خصوصاً مع بروز التيار البروتستانتي، ومحاولات تأكيد الرؤية التوراتية للمنطقة، لذلك كانت الأبحاث الاستشراقية اليهودية، في تاريخ العرب وجغرافيتهم هي مهمة ذات بعد صراعي، يستخدم فيها التاريخ بمدلولاته، وتستخدم الدراسات بعد تزييفها في معظم الأحيان، كأداة لبناء منظومة من الرؤى والمفاهيم، ومحاولة تصديرها على أنها حقائق تاريخية ثابتة.

لذلك سعى المستشرقون اليهود إلى فكرة ربط اليهود بالمنطقة العربية وتحديداً فلسطين، فعمل المستشرقون اليهود على توجيه الاستشراق الغربي نحو هذا الهدف، من خلال رسم هيكلية المنطقة العربية و الإسلامية وفق المنظور الاستشراقي اليهودي، رغبة منهم في أن يسير الاستشراق الغربي على خطى الاستشراق اليهودي، حيث عمل المستشرقون اليهود على استحضار عوامل صراع شرقي غربي، بغية حشد الغرب في خندقهم، واستخدمت في ذلك آلاف المطبوعات الصادرة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وخصوصاً في السنوات الأخيرة، والتي تصل بسهولة ويسر للباحثين الغربيين في سنوات دراستهم الأولى، مما يجعل التحرر من هذه الأفكار أمراً صعباً.

لذلك، يأتي الاستشراق اليهودي ليكون مكملاً لما بدأ به الاستشراق الغربي، ثم ليعمل على إدماج النتائج المعرفية في شـؤون العرب والمسـلمين، وفق مسـار محدد، يراد من خلاله المنطقة برمتها، وجعلها في أذهان الأوروبيين والغرب عموماً خلف ما هي عليه، في محاولة إثبات ما يسمى استمرارية (التاريخ اليهودي) في فلسطين وحولها تحديداً.

لذلك جاءت محاولات كتابة ما يسمى (التاريخ اليهودي) خلال الحملات الصليبية، فأظهرتهم تارة محاربين، وهو أمر ينافيه العقل، فقد كانوا يدفعون الجزية وهذا ثابت في كل الكتابات التاريخية، فكيف يمكن لهم أن يكونوا محاربين، ثم تأتي محاولات إلصاقهم بالأرض من خلال وصفهم كمزارعين، إضافة إلى نفي الهوية الواحدة لعرب فلسطين، وجعل الهوية اليهودية لفلسطين هي المسألة المركزية في أذهان الغرب.

– تطور الاستشراق:

بعد نكبة عام ١٩٤٨ تطور الاستشـراق اليهودي تطوراً كبيراً، فلم تعد الأهداف الصهيونية محاولة إثبات ما يسمى (التاريخ اليهودي) فحسب، بل تعدى ذلك إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، والعادات والتقاليد وكل ما أمكن عن المنطقة.

من هنا إن كان الاستشراق الغربي قد تركز حول مساعدة المؤسسات الغربية، على تحقيق طموحاتها وتطلعاتها في الهيمنة، فإن الاستشـراق اليهودي تجاوز ذلك، ليجعل المنطقة برمتها تحت أنظاره، فالاستشراف الصهيوني اليوم يدرس أحوال المسلمين من ماليزيا وحتى تركيا وأفريقيا، ناهيك عن أحوال العرب المسلمين.

فالاستشـراق اليهودي الجديد زحف لحل محل الاستشـراق التقليدي، من خلال تحويل الاستشراق ذاته إلى استخبارات في الميادين الاستراتيجية كافة، لتمكين هذا الكيان من الاستمرار في تحقيق التفوق، وإنما يعكس ذلك، الطبيعة العنصرية لهذا

الكيان، من خلال استخدام الجوانب المعرفية، بغية تحقيـــق السيطرة، والهيمنة على المنطقة برمتها.

- اهتمام بحثي:

عندما نعلم أن الجامعة العبرية تخصص قرابة نصف ميزانيتها للمشاريع البحثية ندرك أهمية الأبحاث في العقلية الصهيونية المعاصرة، فيكون الباحثون أشبه بأداة استشعار عن بعد، ترصد المخاطر التي تواجه المشروع الصهيوني في بلادنا، فلقد سبق مشروع بناء الجامعة العبرية في القدس والذي جاء عام ١٩١٨ بمساعدة بريطانيا، سبق نشأة هذا الكيان، وكانت خطط بنائها قد وضعت في نهـايات القرن التاسع عشر، وهي منذ تشكيلها، تحث الباحثين اليهود على دراسة الشؤون العربية كافة، ويتم تقديمهم في المجتمع الصـــهيوني على أنهم (خبراء الشـــؤون العربية) حيث يعمل الكثير منهم مستشارين سياسيين، وأمنيين لدى القادة العسكريين.

فالصـهيونية التي وضـعت نفسـها وسـط تشـكل عربي وإسـلامي، بدأت بدراسـات مفصـلة، للتعرف على مكامن القوة والضـعف، لامتلاك مصـدر معرفي يسـاعدها في تعميق التناقضـــات وصـــياغة خطاب، وبرنامج ميداني للتعامل مع العرب وفق توالي الظروف السياسية وغيرها.

لذلك فالاســتشــراق اليهودي ليس ترفاً فكرياً، ولا ينبع من حاجات الإنســـان إلى ثقافة محدودة، إنما عليه أن يستطلع أحوال العرب والمسلمين من ماليزيا وحتى ساحل العاج، وبالمقـابل فإن أمـامه مهمـة أخرى، وهي تعزيز الانتمـاء لليهود القـادمين من الخارج، من أجل التحفيز على الاستمرارية في بنــاء المشروع الصهيوني، ولا يتم ذلك إلا بإقامة عشرات المؤسسات البحثية، والعمل على صناعة الباحثين، وصياغتهم من خلال مؤسسات الاستيعاب، فتجد الباحث الصهيوني والذي يريد دراسة أي من

القضايا العربية، يحصل على امتيازات خاصة، وتوضع أمامه امكانات كبيرة لإنجاز مهمته..

– دراسة وتعبئة:

فالحروب في الاستشراق اليهودي تشكل مادة بحثية أساسية، فتأتي دراستها وتحليل دورها في السياق العام للسياسة الصهيونية، والوقوف على النتائج التي أفضت إليها تلك الحروب، بغية إدماجها في رؤية مستقبلية للصراع، لتحاشي التقصير، وتشغل معركة حطين الباحث الصهيوني، ليس من خلال دلالاتها العسكرية فحسب، بل ومن خلال دراسة الظروف التاريخية التي سبقت هذه المعركة، والعمل على منع تكرارها من جديد، بما يشكل ذلك مصدراً للرعب لدى الكيان الصهيوني.

ففي عام ١٩٨٧ وعلى أثر انطلاق الانتفاضة الأولى المباركة، أقام الكيان الصهيوني مؤتمراً أعقبته العديد من الندوات، وذلك في ذكرى مرور ٨٠٠ عام على معركة حطين، وحاول الباحثون الصهاينة من خلال ذلك التذكير من جديد، باختلاف التجربة بين الحملات الصليبية وبين الصهيونية.

وبكل تأكيد، إن أعمال هذا المؤتمر لم تكن موجهة لغايات بحثية أكاديمية، وإنما جاءت موجهة إلى صميم المجتمع الصهيوني الداخلي، والذي بدأ يرى مع الانتفاضة صورته الغربية عن المنطقة، ومن خلال التعاطف العربي الشعبي والإسلامي، بدأ يلمس من جديد الظروف التاريخية التي سبقت معركة حطين، بما يشكله ذلك من هاجس يؤرق سريرة الصهاينة.

وهنا نلاحظ مهمة جديدة للاستشراق اليهودي، انه أخذ يخاطب المجتمع الصهيوني من الداخل، بغية جعل المجتمع الصهيوني، في حالة توحد مع المؤسسة، والتي لها مفهومها الخاص للأمن، فمفهوم الأمن لأي دولة يعني حماية الحدود، إلا أن هذا

الكيان يرى أن مفهوم الأمن بالنســـبة إليه يعني (الوجود ذاته) لذلك مع انطلاق الانتفاضة المباركة، لم يعـــد مفهوم الردع للأنظمة العربية يعني لـــه الكثير، بسبب التماس المباشر بينه وبين أصحاب الأرض.

ومن هنا نجد مفهوم الأمن، إنما يستند على رؤية استشراقية من صميم الدراسات التاريخية، اســتخلصـــها الباحث الصــهيوني دان هورو فيتش، وهو أســتاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، حيث يقول (هنا تكمن فرصتنا الأخيرة، فإما الوجود والاستمرار بأي ثمن، وإلا فإن أمامنا الفناء النهائي).

- رعب دائم:

ما جرى للصليبيين في بلادنا، من الطبيعي أن يشكل قلق مستمرة للصهاينة في بلادنا، فهناك مســألة لا شعورية داخلية، تقود الصــهاينة لدراســة هذا التاريخ، للوصـــول إلى حالة من الاطمئنان الداخلي، فعليهم اختراع الكثير من الأوهام وتزييف العديد من الحقائق، مع انهيار أســطورة الجندي الذي لا يقهر، بفعل الانتفاضة المباركة، والتي تشكل بحق، أكبر فعل تاريخي مؤثر في مواجهة الاستعمار الغربي منذ معركة حطين، والتي كان أهم فيها، بروز التيار الجهادي الإســـلامي والتصـــميم الكبير الذي أبداه الفلســطينيون بما يعتبر عملاً أســطورياً، فلم تفلح التكنولوجيا في كبح جماح شعب أعزل، وهكذا يصطدم المشروع الصهيوني للمرة الأولى بالحائط الإسلامي، وهو الأمر الذي تحدث فيه المستشرق اليهودي آمينوس فامبيري ١٨٣١ – ١٩١٣ إلى هرتزل محذراً، حيث قال له (.. القدس مقدســـة لهؤلاء الناس مثل مكة) لكن هرتزل لم يســـتطع أن يعي تلك الحقيقة، والتي تجلت ملامحها في الانتفاضة المباركة الثانية أثناء محاولات تدنيس الحرم الشريف.

- **حقائق:**

الحقيقة التي لا بد من رؤيتها، والتي ينبغي أن تصبح علامة فاصلة في الثقافة العربية، أن مفهوم التسوية من كامب ديفيد الأولى وحتى أوسلو وخارطة الطريق، كل ذلك ساهم في تغذية النزعة الاستعلائية الصهيونية، حيث نرى أن المجتمع الصهيوني لم يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن فاشيته لذلك لابدّ من تصدير مفهوم الرعب إلى داخل الكيان الصهيوني ويتجلى الأمر من خلال إعادة تشكيل واقعة حطين في أذهان الغزاة الصهاينة، بما شكلته من وحدة إسلامية وتمسك بهذه العقيدة، حيث الإسلام هو الوحيد القادر على تعديل كفة المواجهة، وتنفيس وإزالة التضخم المرضي في الشخصية اليهودية، التي غذاها الاستشراق اليهودي وأظهرها بغير مظهرها الطبيعي ويتجلى انكسار هذا المفهوم فيما نراه اليوم من جدار الفصل العنصري الذي يعتبر تعبيراً عن هذه الحالة لترميم مفهوم الأمن الذي كسره المجاهد الفلسطيني.

فالانتفاضة المباركة جعلت الجندي الصهيوني، يقف وراء الجدار ممسكاً ببندقيته، في ذاكرته البعيدة هاجس حطين، ولا يدري من أين يأتيه الرعب، هل من القادم من وراء الجدار أم من حفرة تحت قدميه، من هنا ستكون مهمة مراكز البحث الصهيونية القادمة العمل على إقناع اليهود إن أجلهم طويل هي مهمة صعبة ومعقدة. [٤]

---

٤ المجاهد، العدد ٣٧٧ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ / آب ٢٠٠٤ م.
قبرص، الاستشراق اليهودي وهواجس الرعب.. أيمن خالد – ص ٨٦ – ٩٢.

يهود: لهذه الأسباب لن نحتفل بقيام إسرائيل

في رســالة عددت الأســباب التي دفعتهم إلى اتخاذ هذا الموقف، أعلن يهود عزمهم عدم الاحتفال بذكرى قيام إســرائيل هذا العام. وجاء في نص الرســالة التي نشــرتها صــحيفة الغارديان البريطانية إن مجازر دير ياسين وتشريد الآلاف واستهداف المدنيين في غزة، من أهم الأسباب التي منعتهم من الاحتفال بمرور ٦٠ عاماً على "النكبة" التي اعتبروها تساوى بالنسبة للفلسطينيين، الهولوكوست بالنسبة للإسرائيليين. وفى ما يلي نص الرسالة: (في أيار تحتفل المنظمات الإسرائيلية بذكرى مرور ٦٠ عاماً على تأسيس الدولة الإسرائيلية. هذا أمر مفهوم من منطق عقود الاضطهاد التي توجهت بالهولوكوست، لكننا يهود نعلن عدم مشاركتنا في هذه الاحتفالات.

فقد حان الوقت لكي نعترف بالآخر، أولئك الذين دفعوا ثمن سياسة الإبادة التي طبقها هتلر والاضــطهاد الأوروبي في الســاميين وكما قال إدورد ســعيد مرة.. ما تمثله الهولوكوست للإسرائيليين هو ما تمثله النكبة للفلسطينيين.

في أيار عام ١٩٨٤ نفس تاريخ مجزرة دير ياسين واستهداف الفلسطينيين في سوق حيفا، تم وضع خطة "داليت" التي سمحت بتدمير قرى فلسطينية وطرد أهلها خارج الحدود التي تم تحديدها.. لذا لن نحتفل.

في تموز ١٩٨٤، طرد ٧٠ ألف فلسطيني خارج منازلهم في الحر دون طعام أو شراب، توفي المئات في ما عرف بمسيرة الموت، لذا لن نحتفل.

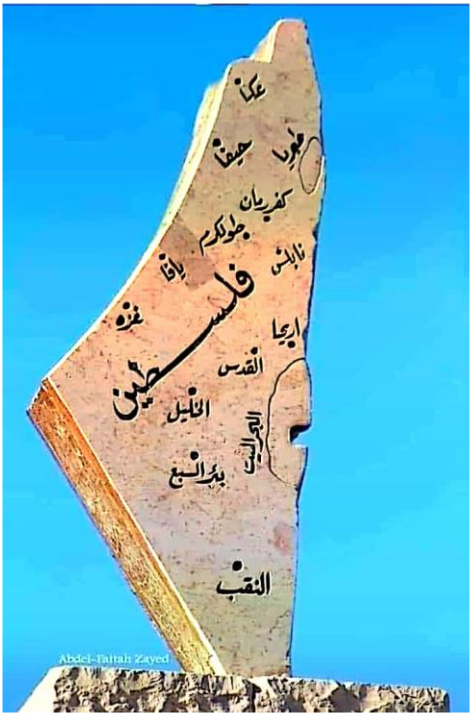
في المحصلة، تشرد ٧٥٠ ألف فلسطيني، وتم إزالة ٤٠٠ قرية فلسطينية عن الخريطة. ورغم كل هذا يستمر التطهير العرقي، وتم طرد آلاف فلسطينيي الداخل أو عرب إسرائيل من الجليل عام١٩٥٦، بالإضــافة إلى آلاف أخرى في الضــفة الغربية وغزة بعدما احتلتهما

إسرائيل. ووفق القرار الصادر عن الأمم المتحدة تحت رقم ١٩٤ والقاضي بعودة اللاجئين، إلا أن إسرائيل ما زالت حتى يومنا هذا ترفض تطبيق هذا القرار.. لذا لن نحتفل.

لا نستطيع الاحتفال بدولة قامت على الإرهاب والمجازر وتشريد شعب أخر من أرضه.

لا نستطيع الاحتفال بقيام دولة متورطة بالتطهير العرقي والديني والتي تخترق المواثيق الدولية وتطبق عقوبات جماعية على مدنيي غزة وتستمر في رفض أدنى حقوق الإنسان وأماله في القطاع.

نحتفل فقط عندما يعيش العرب والإســـرائيليين جنباً إلى جنب في شـــرق أوســـط ينعم بالسلام)[٥].



---

[٥] - جريدة الاتجاه الآخر، سـوريا، العدد ٣٦٠، السـنة٨، السـبت ٣/ ٥/ ٢٠٠٨م، **يهود: لهذه الأسـباب لن نحتفل بقيام إسرائيل**، ص ٦.

٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية

كشفت إحصاءات الجيش الإسرائيلي الداخلية أن ما يتراوح بين ٥ و ٦ آلاف جندي إسرائيلي يتركون الخدمة العسكرية الإلزامية سنوياً لأسباب طبية نفسية وهم يشكلون ١١% من جيل الخدمة (نصفهم مرضى حقيقيون، والنصف الآخر يتحايل على سلطات الجيش من أجل تسريحه).

وبينت الإحصاءات أن نسبة الجنود الذين يتركون الخدمة الإلزامية للأسباب المذكورة بلغت عام ١٩٩٠ " ٢% " مقابل " ٣% في ١٩٩٣ ، بينما بلغت "٥,٥%"رسمياً، و"١١% فعلياً" في عام ٢٠٠٧.

وأفادت الإحصاءات بأن نصف هؤلاء الجنود يتهربون من الخدمة بمختلف الحيل لأنهم غير معنيين بالنشاط العسكري، أو يرفضون الخدمة، لأسباب ضميرية لكنهم يخجلون من إعلان الأسباب الحقيقية ولا يقوون على تحمل عقوبة الرفض (الحبس في سجن عسكري)، ويضاف إلى هؤلاء نسبة عالية من المتسربين من الخدمة لأن الجيش يرفضهم مثل أصحاب السوابق الجنائية ورافضي الخدمة بسبب التدين(٢١% بين الشباب و٥٠% بين الفتيات)[٦].



٦ - الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٥٠٩، السنة ٤٥، محرم ١٤٢٩هـ- يناير ٢٠٠٨م، ٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية، ص ٨٩.

دويلة إسرائيل زائلة لا محالة

فيما يحتفل الكيان الصهيوني هذه الأيام بمرور ستين عاما على إنشائه، تبدو صورته – في نظر قادته على الأقل– متراجعة بشكل ملموس وواضح على مختلف الأصعدة، السياسية والعســكرية والأمنية والاقتصــادية، ولم يكن هذا التراجع وليد اللحظة، أو نتيجة لحدث سياسي هنا، ومواجهة عسكرية هناك، بل جاء أمراً طبيعياً في قراءة المؤشر البياني التنازلي الذي تشهده الدولة الصهيونية منذ عدة سنوات.

السـطور التالية تحاول أن تكشـف (إسـرائيل) على حقيقتها، دون تهويل أو تضـخيم، وتحاول الإفصـاح عن الجوانب الخفية التي تشـير في مجملها إلى كيان يعيش أسـوأ لحظاته وأكثرها تراجعاً وانكساراً، رغم المحاولات التي يظهرها بين الحين والآخر عن قدراته (الخارقة الحارقة)، لكنه في الحقيقة منكمش، بل ويمضـي في خططه السـياسـية والعسـكرية حول الانطواء والانزواء، والعودة إلى حياة (الغيتو) التي ألفها اليهود منذ قرون مضت.

- الاحتماء خلف الجدار:

رغم أن الجيش الإسـرائيلي أراد الظهور بصـورة المنتصـر الحقيقي في عمليات بناء الجدار، ومن ثم تنفيذ الانفصــال عن قطاع غزة، إلا أن اســتعراض القوة اللافت هذا جعل (إسرائيل) تقف أمام نقطة تحول مهمة في ما بات يعرف بـ(سيرورة) تفكك جيشها.

وينطوي قرار إنشـاء الجدار على أبعاد سـياسـية وأمنية بالغة الأهمية، ترتبط بصـورة مباشـرة بالتوجه الإسرائيلي نحو الانحسار والانكفاء، أهمها:

١- اعتراف بالهزيمة الإسرائيلية أمام المقاومة، والعجز عن مواجهتها بالأساليب العسكرية، مما يشير إلى أن جميع العمليات التي نفذت ضد الفلسطينيين طوال سنوات الانتفاضة، لم تسـفر عن هزيمتهم وانتصـار الجيش الإسـرائيلي، بالعكس فقد أتى قرار بنائه إقراراً بعدم

القدرة على مواجهة المقاومة التي تمردت على كل محاولات الضرب والإفناء رغم شراسة الهجوم عليها.

٢- لم يكن الاستنتاج بأن بناء الجدار جاء معبراً عن هزيمة وانكسار إسرائيليين أمام قوى المقاومة مجرد وجهة نظر، بقدر ما كانت إقراراً جاء على ألسنة عدد من رموز الحكم والسياسة الإسرائيليين، ومنهم الجنرال آفي إيتام زعيم حزب المفدال، بنحاس فالنتشتاين الناطق باسم مجلس المستوطنين (يشع)، يوفال شتاينتس رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

- فشل النظريات الأمنية:

منذ إنشائها قبل ستين عاماً قامت نظرية الأمن الإسرائيلية على ما يعرف (بقوة الردع)، ورغم الأفكار الإبداعية المتجددة التي تفتقت عنها قريحة الخبراء الإسرائيليين، فإن النظريات الأمنية الإسرائيلية لم تحقق لها سوى المزيد من الانحدار والهبوط على كل المستويات المادية والمعنوية، ومنها:

١. استمرار الصراع الدامي الناشب بين المقاومة و(إسرائيل)، اتسم بقاعدة (عض الأصابع)، وحاول كل طرف إلحاق أكبر قدر من الضربات الموجعة بالطرف الأخر، حتى يقر بالقواعد الجديدة للمواجهة، مع إعلان (إسرائيل) رغبتها بالقضاء على المقاومة، لكنها لم تتمكن من ذلك!.

٢. الفشل الذريع الذي منيت به النظريات الأمنية، وتكرر عبر أكثر من محطة، بدءاً باستمرار قصف الصواريخ من قطاع غزة، مروراً بأسر عدد من الجنود، وانتهاء بخوض مواجهات عسكرية فاشلة مع المقاومتين الفلسطينية والعربية الإسلامية، دفع بالعديد من الخبراء لطرح أسئلة ذات طبيعة لوجستية، لها علاقة بطبيعة الوجود الإسرائيلي أصلاً في هذه البيئة المعادية.

٣. تراجع الأهداف الردعية المعلنة من القضـــاء الكلي على قوى المقاومة، إلى الاكتفاء بالمطالبة بنزع أســلحتها، لذلك نرى أن اللغة التي اســتخدمها قادة الجيش في بداية الانتفاضــة تبين التغيرات التي طرأت عليهم في نهايتها، فلم يعد الحديث عن (معركة وجهاً لوجه)، ولم يعودوا يعلنون (القضاء على العدو) و(استئصال الغول)، بل الاكتفاء بـ(التغلب عليه)، لأن أسلوب الكلام المليء بالعجرفة، والإعلانات القوية مثل (نحن سننتصر!) لم تعد تلائم مرحلة ما بعد انكسار قوة الرادعة!.

٤. وصول القادة العسكريين والمسئولين السياسيين، دولة الكيان إلى قناعة مفادها أن تحطيم قوة المقاومة، وإبادة نموذج حركة حماس تحديداً، هدف غير واقعي ومن هؤلاء د. رؤوبين إيرليخ الذي انتقد الأهداف الردعية الكبيرة التي وضعها أصحاب النظرية الأمنية بقوله: كل من يفكر بإزالة قدرات حماس غير واقعي، يجب التفكير بمصطلحات: ماذا يمكن إنجازه؟ المتاهة الحمساوية تشدنا مراراً وتكراراً إليها!.

- خسارة المعركة الديمغرافية:

ويأتي التخوف الإسرائيلي من الموضوع الديمغرافي انطلاقاً من حقائق ميدانية تعيشها الأراضي الفلسطينية، سواء في أراضي العام ١٩٦٧ أم ١٩٤٨، ومنها:

١- كل التوقعات الديمغرافية تشير إلى أن اليهود سيصبحون أقلية نهاية العقد الحالي، نظراً لارتفاع معدل الولادات لدى الفلسطينيين، وتراجع حركة هجرة اليهود لإسرائيل، بمعنى أن اليهود اليوم ليسوا غالبية إلا بشكل بسيط بين البحر والنهر، مقابل أن الفلسطينيين سيصبحون الغالبية.

٢- شكل الانسحاب من غزة عنواناً صارخاً للتخوف الديمغرافي، حيث بررت (إسرائيل) انسحابها بضرورة الحفاظ على طابعها (اليهودي)، بما يعني النقاء العرقي!

ورغم أنها حاولت التغلب على المشكلة الديمغرافية، من خلال تشجيع هجرة اليهود إلى

فلسطين المحتلة، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت تراجعاً ملحوظاً في أعدادها للأسباب التالية:

١- النقص الحاد في الخزان البشري لدى الاتحاد السوفييتي السابق، بفعل الهجرة الكثيفة وخصوصاً باتجاه فلسطين المحتلة، والمغادرة إلى دول أخرى.

٢- التدهور الأمني، والموت الذي يلاحق الإسرائيليين في كل شارع وزقاق، منذ اندلا ع انتفاضة الأقصى.

٣- الانكماش الاقتصادي، وارتفاع معدل البطالة الذي بلغ ١٠% من القوى العاملة.

ومنذ إعلان قيامها، دعا جميع رؤساء الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، بدرجات نجاح متفاوتة، اليهود للهجرة والإقامة فيها، كما قاموا بوضع الخطط اللازمة لاستجلاب يهود إثيوبيا (الفلاشا)، الذين يقدر عددهم بنحو ٢٠ ألفاً حتى نهاية عام ٢٠٠٧، مع شدة الخلاف المحتدم بين الحاخامات اليهود بشأن صحة انتسابهم للديانة اليهودية.

أما على صعيد الهجرة المعاكسة، فقد أعلن ديوان رئاسة الحكومة أن أكثر من مليون شخص هاجروا (إسرائيل) خلال السنوات الستين الماضية، وهي حصيلة تفوق بـ ٥٠% عن تقديرات الوكالة اليهودية، ودائرة الإحصاء المركزية، التي نشرت في الأسابيع القليلة الماضية.

- **اقتصاد متدهور وفقر:**

الدولة العبرية التي وعدت يهود العالم بالمن والسلوى في أرض فلسطين، تشهد تراجعاً اقتصادياً مريعاً، في ظل التقارير الصادرة عن مؤسسة الضمان الاجتماعي التي أشارت إلى وجود ١,٦ مليون إسرائيلي دون خط الفقر، وتشير الإحصائيات السنوية إلى وجود ٧٧٥ ألف طفل وفتى ممن هم دون سن١٨ عاماً يعيشون دون خط الفقر، يشكلون ٣٥% من مجمل الأولاد في الدولة، علماً بأن مستوى الفقر في (إسرائيل) من أعلى المستويات في

العالم.

وأكدت معطيات اقتصادية مختلفة أن هناك فوارق (شاسعة) في المجال الاجتماعي بين مجموعات مختلفة في المجتمع الإسرائيلي حيث أشارت الاستطلاعات إلى أن ١٢% من الإسرائيليين يخشون بدرجة كبيرة على مستقبلهم، و٢١% يخافون من إمكان تدهور وضعهم نحو الفقر والضائقة الاقتصادية.

وفيما يتعلق بمستوى المعيشة، أشار ٢٤% من مجمل الإسرائيليين إلى تراجع ملحوظ، وأعلن قرابة نصف السكان ٤٨% أنه لم يطرأ أي تغيير على مستوى معيشتهم. علماً بأن الفجوات تتسع رويداً رويداً تزداد استفحالاً ظاهرة التمييز ضد النساء في (إسرائيل)، وبالرغم من أن المستوى العلمي لديهن أعلى مما هو عليه لدى الرجال، لكنهن مع ذلك الأكثر فقراً، ويتقاضين رواتب أقل، ولديهن أعلى نسبة في البطالة، والفصل من العمل، ويواجهن اعتداءات وعنفاً ونسبتهن ضئيلة في دوائر اتخاذ القرار، كالبرلمان والحكومة ومختلف مؤسسات الدولة، فضلاً عن مواجهتهن تمييزاً مرتفعاً ضدهن بشكل منهجي.

وعلى صعيد الجيش الإسرائيلي، تؤكد التقارير أن النساء في صفوفه لا يزلن بعيدات عن المساواة، فهن يشكلن ثلث المجندين ضمن الخدمة الإلزامية، ١٨% من الجيش النظامي، ٢٦% من ضباط الجيش في مختلف المستويات، إلا أن نسبتهن تتضاءل كلما ارتفع مستوى القيادة في الجيش، وشكلن ١٠% من الضباط برتبة عقيد، ونسبة أقل بكثير من الرتب الأعلى، مثل عميد ولواء.

- **أزمة قيادية:**

تعيش الدولة الصهيونية منذ سنوات عديدة أزمة حقيقية تتمثل في غياب جيل التأسيس الذي رافقها مع بداياتها الأولى، سواء بوفاة عدد منهم، أم باعتزال العدد الآخر للحلبة السياسية، لكن المعضلة الأكبر التي تصدرت غياب القيادة السياسية، تكمن في تسلم

عدد من القادة حديثي العهد العمل السياسي وأخذت الأزمة القيادية تستفحل عبر عدد من المحاور السياسية والعسكرية.

وقد تمثلت أزمة القيادة السياسية التي تعيشها الدولة العبرية خلال السنوات الماضية في:

١- الغياب القسري لأرييل شارون بفعل المرض، والغيبوبة الطويلة التي ألمت في حتى كتابة هذه السطور، مما ولد تزاحماً مرحلياً لعدد ممن رأوا أنفسهم مؤهلين لخلافته، وخاصة في أوساط حزبه الوليد (كاديما).

٢- المفاجأة التي ألمت بالوسط الإسرائيلي بعد نجاح حركة حماس في الانتخابات التشريعية، والإرباك الذي وقعت به المؤسسة السياسية.

٣- تفاعل قضايا الفساد المالي والإداري والأخلاقي، التي تورط بها مجموعة من كبار السياسيين.

أخيراً.. يأتي إحياء (إسرائيل) لذكرى ميلادها الستين في ظل إعلان رئيس حكومتها أيهود أولمرت أنه (خلال ستين عاماً لاستقلال الدولة، لم تتوقف إسرائيل عن الصراع على بقائها، كما أن هذا الصراع متواصل من شهر إلى شهر، ومن يوم إلى يوم، ومن ساعة إلى ساعة، داخل أراضي الدولة، أو على حدودها، بل وفي أماكن مختلفة من العالم أيضاً، الأمر الذي يجعلها تنتقل من معركة لأخرى ومن صراع لآخر أشد وأقسى، وهي تسابق الزمن علها تستطيع تثبيت أقدامها في واقع تشير كل معطياته إلى رفضها، ولفظها، شاءت أم أبت!)[٧].

[٧] - مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٥، السنة ٢٦، ربيع الثاني ١٤٢٩هـ - أيار(مايو) ٢٠٠٨م، بعد ستين عاماً: كيان سابق الزمن ولم يثبت أقدامه، عدنان عامر، ص ٤٠- ٤١.

القرآن الكريم يطبع على أيدي أعدائه

حاول الصهاينة أن يمرروا برنامجهم الثقافي خلال الحقبة الزمنية المنصرمة وذلك لتشويه معالم الحياة العربية وفي الآونة الأخيرة توالت مشاريع الاستسلام وبعد أن هدأ الليل على حدود الصهاينة من قبل بعض العرب بعد أن انضموا إليها في اتفاقيات دولية بإرساء مشاريع الغزو الثقافي الذي اقترحه (شموعون بيرس) في كتابه (الإسلام الجديد) باستخدام كتب ونشريات المسلمين وتشويه معالمها والدس فيها لصالح الصهيونية العالمية.

واليوم وأمام أنظار العالم والعرب والمسلمين يقوم الصهاينة بطبع القرآن الكريم (بخمس لغات أجنبية) كتبت بأقلام كتاب ومؤرخين صهاينة ويهود أمريكان والغرض من ذلك تشويه معالم هذا الكتاب المقدس الذي نزل على النبي محمد ﷺ يحمل آيات قرآنية تصلح لكل عصر وسبق ذلك الحملة النكراء التي شنتها دول أوروبية ضد رسالة النبوة وتشويه معالمها الإنسانية.

وكما هو معروف أن الصهيونية العالمية إلى جانب طبع القرآن الكريم اعتمدت إنشاء مؤسسات ودور ثقافة في كل أنحاء العالم بما فيها بعض الدول العربية والإسلامية كان الهدف منها الاعتراف بمشروعية ثقافتها العنصرية وتطبيق المشروع الصهيوني بثقافة يهودية تحارب كل ما جاء به العرب والمسلمين منذ عهد النبوة وقيام النهضة القومية لتحقيق الوحدة العربية الشاملة..

وقد أصدر الأزهر بياناً حدد فيه مسؤولية العرب والمسلمين حول ترتيب الآيات القرآنية وتقديم بعضها على البعض الآخر وتشويه ما جاء من ترتيب ما كتبه المسلمون الأوائل عن القرآن الكريم، فالعرب والمسلمون اليوم أمام مرحلة خطيرة أخطر من الحروب المباشرة مع الصهاينة تتلخص بأنها تعاليم العرب والمسلمين وتشويه وتحريف ما جاء به كتاب الله

العزيز وهذا هو اختيار المشـروع الصـهيوني الجديد بعد أن سـكت العرب والمسـلمون عن هزائم حلت بهم في العراق وفلسطين وأفغانستان والصومال وغيرها..

على العرب والمســـلمين أن ينتبهوا إلى خطورة المشـــروع الثقافي الصـــهيوني لطمس معالم القومية العربية[8]..



[8] - الاتجاه الآخر، سورية، العدد ٣٦٨، السنة٨، السبت ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٨م، القرآن الكريم يطبع على أيدي أعدائه، الشيخ هادي الزيادي، ص ٣٢.

جرافة مقدسية

هل بات لنجمة داوود -المسروقة من نجمة بابل السداسية- أي معنى على علم إسرائيل وعلى جوانب طائراتها ودباباتها وجرافاتها؟!

وحتى للخطين الأزرقين- من لنيل إلى الفرات- بعد سور الغيتو التي عزلت إسرائيل نفسها ضمن جدرانه الإسفلتية؟!.

اقترح على (الكنيست) وعلى كل حلفائه استبدال هذين الرمزين بصورة جرافة أمريكية يقودها مستوطن صهيوني محاصر داخل سور فيهما وحدهما: يرمزان لمعنى هذا الكيان وجوهره.

ربما.. لم يخطر ببال الشركة الأمريكية الصانعة لهذا التنين، أن السحر -حتى ولو كان فولاذاً- سينقلب يوماً على ساحره!.

كما.. لم يخطر ببال الأدمغة العسكرية الإسرائيلية أن شفرة الجرافة لها- مثل شفرة الحلاقة الكلاسيكية: حدان، أحدهما يدمي الخصم، والثاني يدمي صاحبها!.

فخلال الشهر الحالي هاجم شابان مقدسيان على التوالي مجموعات إسرائيلية بجرافة أمريكية داخل (أورشليم) ذاتها، والتي هي (أورسالم) الكنعانية قبل أي عبراني في الوجود.

حين شاهدت الخبر الأول ثم قرأت الثاني.. توالت صور متقاطعة سينمائياً في ذاكرتي: تتقابل فيها جرافاتان يقودهما شابان من قدس أقداسنا مع آلاف الجرافات من النوع ذاته.. وهي تهدم بيوت الفلسطينيين الكنعانيين، أو.. تقتحم مخيماتهم- كمثل مخيم جنين، أو تشق الطرق الأمنية لتمزق أرضهم وتبعثرها، أو تمهد لإنشاء الجدار العازل، أو تخلع أشجار الزيتون عن جذورها، أو تهرس عظام الناشطة الأمريكية التي حاولت حماية عائلة فلسطينية من هدم بيتها.

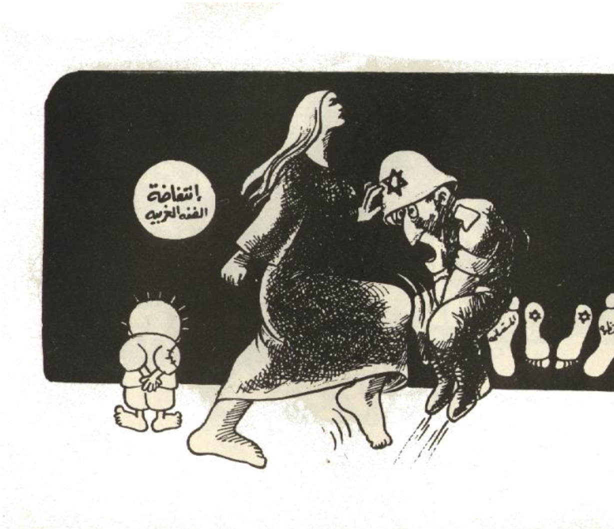
كل هذا الإرث التدميري للجرافات الإسرائيلية قابلهُ صمت دولي.. ودي!.

وحين استخدم شابان مقدسيان ذات الجرافة بدأت دموع التماسيح! لم يكن هدف الشابين قتل أو جرح مواطنين آمنين عزلاً، فليس في إسرائيل أحدٌ من غير سلاح، أو خارج غريزة القتل والتدمير، ولكنهما استخدما الجرافة ذاتها ليكسرا هذا الرمز الذي تعتز به إسرائيل، والطوطم الذي باتت تعبده، وهذا التنين الأمريكي الإسرائيلي الذي حاول على الدوام اقتلاع الذاكرة الفلسطينية الكنعانية بشفرةٍ من الفولاذ، فإذا بالتنين ذاته.. يرتد ليهاجم صانعيه وسائقي عنفه! ينطبق على كيان إسرائيل.. مثل دمشقي شعبي ساخر، فهو بالفعل مثل: بالع الموس على الحدين!.

وها هو يتذوق طعم شفرة الجرافة بعد أن أدمى بها أرض كنعان وأرواحها وأجسادها طوال عقود.

طوبى لكما.. أيها المقدسيان.

ولكل مقدسي كنعاني عربي.. يقود جرافة في الاتجاه المعاكس!.[٩]



[٩] -جريدة شرفات الشام، دمشق- سوريا، الاثنين ٢٨ تموز ٢٠٠٨م، جرافة مقدسية، نجم الدين سمان، ص ٣.

تخلي إسرائيل عن حلمها الكبير

الصحوة المتأخرة لرئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت في تصريحاته بعد تلقيه صدمات عديدة من المقاومة الوطنية والفلسطينية بأن حلم إسرائيل من البحر إلى النهر، ودعا إلى الاتفاق مع الفلسطينيين وإلى قيام دولة فلسطينية وكل يوم تأخير يؤذي مستقبل إسرائيل، التي أصبحت دويلة إرهابية إجرامية لصوصية مدعومة من الاستخراب الرأسمالي الشيوعي البوذي الهندوسي الكارثي، ولكنها مهما تلقت من الدعم المالي والمادي والعسكري والسياسي زائلة وستستقر في مزابل التاريخ ككل الظالمين الفاسدين المجرمين، وتلك الهزيمة الصهيونية لتلك الدويلة الإسرائيلية اللقيطة كانت من صلب تصريحات أيهود أولمرت أدلى بها أمام لجنة الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي، وهذه التصريحات كانت في نهاية حياته السياسية.[١٠]



[١٠] ـ قناة الجزيرة الفضائية، **ما وراء الخبر**، مساء يوم الثلاثاء ١٦ رمضان ١٤٢٩هـــ ١٦ أيلول ٢٠٠٨م، (بتصرف وتعديل).

التسرب الإسرائيلي إلى كركوك يُذكر بمصير القدس

منذ الاحتلال توافد الإسرائيليون من أصول عراقية إلى العراق، وكانت وجهتهم المفضلة هي مدينة كركوك، وتذكر مصادر أن هؤلاء يشترون الأراضي بخمسة أضعاف ثمنها الحقيقي.. وتعيد هذه الحملة إلى الأذهان بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة في أربعينيات القرن الماضي عندما بدؤوا بشراء الأراضي، لاسيما منها تلك المحيطة بالقدس المحتلة.

وإذا كان الأمر ليس بالمفاجئ مقارنة مع التدفق اليهودي منذ سقوط بغداد في نيسان ٢٠٠٣ بدليل دخول عشرات العناصر من جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد" تحت مسميات متعددة كشركة الرافدين، وشركات وهمية أخرى، وتذكر مصادر متابعة للشأن العراقي أن الدفعة الأولى من الجواسيس الإسرائيليين بلغ تعدادها ٩٠٠ جاسوس، قامت في أول المر بتشكيل فرقة خاصة لتنفيذ مهام الاغتيالات لكوادر وشخصيات عراقية، سياسية وعسكرية وإعلامية وعلمية وقضائية، بالتعاون مع مليشيات أحد الأحزاب العراقية المعروفة، طالت ١٠٠٠عالم ومتخصص عراقي خلال عام واحد، وهذا ما اقره التقرير الأخير الصادر من وزارة الخارجية الأميركية قبل أقل من ثلاثة أسابيع وقالت إن بعض الأميركيين والعراقيين قد ساعدوا فرق الاغتيالات الإسرائيلية في العراق، وكانت لديهم قائمة بـ ١٠٠٠ شخص من الكفاءات العراقية ولقد قتل ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ أستاذ جامعي في كافة التخصصات العلمية المختلفة، وانتقل ٤٥٠ عنصراً من الـ ٩٠٠ عنصر، من العاصمة بغداد إلى مدينة كركوك. وكان يقع مركز إدارة عمليات فرقة الاغتيالات الإسرائيلية في مدينة كركوك، في منزل قريب من مبنى محافظة كركوك، وتضم ضمن عناصرها عداً من الأكراد الذين كانت المخابرات المركزية

الأميركية قد نقلتهم من شمال العراق عام ١٩٩٦ إلى جزيرة غوام، ويتحدث معظم أفرادها اللغة العربية باللهجة العراقية بطلاقة إضافة للغة الإنجليزية.

وتضيف تلك المصادر أن الفرقة الإسرائيلية كثفت جهودها منذ بداية العام الحالي في شراء الأراضي والدور السكنية والمزارع في كركوك وضواحيها، فضلاً عن استمرارها في تنفيذ عمليات الاغتيالات التي طالت شخصيات سياسية تركمانية وعربية وكردية وقصف المقرات الحزبية للتركمان والأكراد في كركوك، بهدف إشعال الفتنة العرقية.. وكانت المقاومة العراقية قد انتبهت لأفعال الفرق الإسرائيلية وقامت بقتل ٦ أفراد من عناصرها في المدينة في بداية العام الجاري.

وما زالت هذه العناصر نشطة في كركوك وبغداد وبابل بالإضافة إلى شمال العراق، واستناداً إلى تلك الوقائع وغيرها يتساءل الكثير عن سر التركيز الصهيوني على مدينة كركوك دون سواها من المدن، فالمدينة برأي العارفين للشأن العراقي تمثل ذكرى مؤلمة في الذاكرة الجمعية اليهودية، لعلاقتها المباشرة بالسبي البابلي، فبعد أن دمر القائد العراقي نبوخذ نصر، دولة إسرائيل الجنوبية عام ٥٧٦ قبل الميلاد، ساق ٥٠ ألف يهودي أسير على العراق (السبي البابلي)، وفي طريق عودة القائد نبوخذ نصر إلى بابل مرّ من كركوك، لوقوعها على الطريق الاستراتيجي للقوافل الصاعدة إلى الشمال، وشمال الغرب (تركيا وسوريا وفلسطين الحالية)، وهي نفس الطريق الذي سلكها ملك الفرس دارا وجيشه لمحاربة الاسكندر المقدوني في معركة أربائيلو (أربيل الحالية) الذي انتصر فيها الإسكندر المقدوني، ولا تغيب هذه الأحداث التاريخية عن علاقة اليهود بمدينة كركوك، وإن كانت تحتاج إلى توثيق تاريخي من قبل المختصين في التاريخ والآثار، لكن نوم المدينة على احتياطي كبير من النفط يسيل لعاب الكثير لاسيما منهم الإسرائيليون ويبرر سر ذلك التركيز عليها دون غيرها من المدن.. ويبقى الشق المعنوي والتاريخي الذي يطابق الشق التاريخي والثري

للقدس بالنسبة للإسرائيليين أهم عامل في تحديد العلاقة المذكورة ولذلك ربما تكون كركوك القدس (الثانية) للإسرائيليين فهناك جملة من السباب حسب بعض المراقبين لعل أبرزها مقام الأنبياء الثلاثة في سرداب المسجد، ثم أن هذه المدينة تضم حوالي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العراقي، ويعتبر من أجود أنواع النفط الخام في العالم وحسب الخطة التي وضعت في عهد النظام السابق، فإن أعادة تأهيل المنشآت النفطية فيها تحتاج إلى استثمار ٨ مليارات دولار لكي يرتفع إنتاج حقولها إلى حدود ٥ ملايين برميل يومياً، وبما أن أبواب السلب والنهب قد فتحت على مصراعيها في العراق بفضل الاحتلال، فإن الرقم ربما سيرتفع إلى ١٦ أو ٢٤ مليار دولار، ولهذا يحاول اليهود من الآن شراء أكبر قدر ممكن من الأراضي فيها لتحويلها إلى لاس فيجاس الشرق الأوسط.

لاسيما أن المبالغ المرصودة، للاستثمار في المنشآت النفطية في هذه المدين، لا يسيل لها لعاب اليهود فقط وإنما يسيل لها لعاب وحسب الخطة الأميركية- الإسرائيلية، فغن كركوك ستكون عاصمة الدولة الكردية المزمع إقامتها، لذا فإن التواجد اليهودي فيها أصبحت ضرورة استراتيجية لقربها من تركيا وإيران وسوريا، خاصة وانه بات واضحاً أن أمريكا غزت العراق من أجل حماية إسرائيل وجعلها القوة العظمى الوحيدة في المنطقة، وتثبيت أصدقائها على قمة السلطة في بغداد، وطمس هوية العراق العربية والإسلامية، وقطع كل صلاته بتاريخه الحضاري العريق، وتوتير علاقاته مع دول الجوار دون إيلاء أي اعتبار لحقوق الشعب العراقي وقومياته[11].

[11] - **جريدة الاتجاه الآخر**، سورية، العدد ٣٧٨، السنة ٨، السبت ٦/ ٩/ ٢٠٠٨م، **التسرب الإسرائيلي إلى كركوك يُذكر بمصير القدس..** رؤوف التيجاني، ص ١٥.

إسرائيل تدب على ثلاث

كرئيس الحرس الذي يقوم بجولة على الحراس يبلغهم (كلمة سـر) جديدة، يقوم المبعوث الأمريكي جورج ميتشـل بجولة يدعو فيها إلى تثبيت التطبيع العربي الإسـرائيلي القائم (السـري والعلني)، وإلى مزيد من الانفتاح والتطبيع، والحقيقة لم يفت الفطنة الأمريكية أن الشـعب العربي يرفض هذا التطبيع، لكن هذه الدعوة واجب يقتضـي الإلحاح وتكرار المحاولات على طريقة (ضرب الطينة بالحيط إن لم تلزق تعلم)، لكن الذي غاب عن تلكم الفطنة أن قسر الشعوب وإرغامها يخالف مبادئ (الديمقراطية) التي ينادي بها العالم الحر.

وللتذكير نبين جانباً من المسـاعدات الأوروبية الأمريكية للكيان الصـهيوني، رئيس شـركة سـتار بوكس الأمريكية للمقاهي، يدفع لإسـرائيل ملياري دولار من الأرباح، وقد أسـس موقعاً للتصدي المتصاعد للسامية في الشرق الأوسط، وتدفع لها شركة فيليب موريس التي تنتج مالبورو يومياً ١٢% من أرباحها، ومدخنو العالم الإسـلامي يسـتهلكون منها ما قيمته مئة مليون دولار، أي يدفعون صـباح كل يوم ١٢ مليون دولار لإسـرائيل أي ما يسـاوي قيمة ٢٤ طائرة إف ١٦، ويشـتري المسـلمون من أمريكا بضـائع قيمتها (٨،٦) مليارات دولار يومياً، وهي تدفع لإسرائيل ستة مليارات دولار سنوياً ثمن أسلحة ومعدات حربية، ما عدا المسـاعدات السـخية الأخرى، وشـركات مثل (كاتربلر للجرارات)، تزودها بالجرافات لبناء الجدار العازل، وشـركة (att) تزود الجيش بمعدات الاتصـال الإلكترونية وأجهزة الرؤية الليلية، وشـركة (united technologies) بطائرات مروحية ومعدات عسـكرية أخرى، وثمة شـركات أخرى تدعمها مثل (ميكروسـوفت وميرس وإينتل وماكدونالد وكوكا كولا)، هذا عدا السـلاح النووي الذي صـرح به مسـؤولون صـهاينة، وامتلاك الكيان الصـهيوني عدد من القنابل النووية والهيدروجينية، وعدا المسـاعدات الطارئة خلال الحروب

والأزمات وعدا المساعدات الاقتصادية السخية، فنرى أننا أمام سؤال حاسم، ما نفع الغرب من كل الإنفاق على دولة تقوم على المساعدات؟

ولعل ما قاله الكاتب اليهودي البريطاني اسحق دويتشر إن إسرائيل في مخفر أمامي للإمبريالية الغربية، يجيب عن السؤال، ولا يغيب عنا أن الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه أهم منطقة استراتيجية في العالم، فضلاً عن غناه بالبترول والمعادن وأنواع شتى من الزراعة، وأنه سوق حجمها بحجم ما يزيد على ثلاثمئة وعشرين مليون منت أبناء آدم وحواء.

إسرائيل إذاً كيان فخاري سريع العطب، والصهاينة حراس مستأجرون (بفتح الجيم)، يؤكد هذا المبالغة في الحرص على بقائها وامتدادها والحفاظ عليها وانتشالها من قرارات الأمم المتحدة، وهي تدب على ثلاث:

١- القوة العسكرية المتطورة، والتي تفوق حجمها من حيث مساحة الأرض المحتلة وعدد السكان.

٢- الديبلوماسية النشطة التي تتسلل إلى عدد من الدول العربية والإسلامية، بمكر شديد، والتي ازداد نشاطها بشكل كبير بعد اتفاقية كامب ديفيد ١٧ أيلول ١٩٧٨.

٣- الجاسوسية والموساد يتسلل إلى عدد كبير من دول العالم حتى أمريكا، ويعبئ الجواسيس ويعيث فساداً في الدول التي تناصبها العداء، وإن الإسرائيليين يعيشون حياة كلها رعب وخوف من قابل الأيام دليل ذلك الوحشية التي تنبني عليها نفوسهم[١٢].

---

[١٢] - **جريدة الثورة**، دمشق، العدد ١٣٩٨٨، الخميس ١٥ شعبان ١٤٣٠هـ/ ٦ آب ٢٠٠٩م، **إسرائيل تدب على ثلاث**، ص١٢.

- من الشابكة (الانترنت)، موقع:anhijazi @ gmail. Com

مسار واحد لتصفية القضية الفلسطينية

من منكم لا يزال يتذكر جون باغيت غلوب، أو الجنرال غلوب باشـــا..؟ هذا الثعلب الانجليزي الذي اسـتطاع في غفلة وعجز مطلق من أهل البلاد، أن يرســم ويحدد مســارات القضــية الفلسـطينية، وفق الرؤية التي كانت تطمح إليها بريطانيا العظمى قبل أن تغيب عنها الشمس.

وها هو التاريخ اليوم يعيد نفســـه وهذه المرة من خلال الجنرال الأمريكي كيث دايتون، ولعل الرابط الهم بينهما دراستهما التاريخ العربي الإسلامي.

ففي التفاصيل الفلسطينية المرهقة كثر الحديث عن كيث دايتون، وتردد هذا الاسم كثيراً في أدق تفاصيل الشكل القادم والنهائي الذي ستكون عليه الدولة الفلسطينية القادمة.

- من كيث دايتون؟

هو جنرال أميركي من بوســطن من مواليد ١٩٤٩ له سمعة وتاريخ عســكري أمني متميز، أوفدته افدارة الأميركية في ٢٠٠٥ منســقاً أمنياً بين الســلطة الفلســطينية وكيان الاحتلال الإسرائيلي، ومن خلال هذا الموقع فلا تخفى عليه شاردة أو واردة أمنية، ومما يذكر أن هذا الرجل عمل ملحقاً أمنياً في سـفارة الولايات في موسـكو، بمعنى أن هذا المنصـب أهم بكثير من منصـب السـفير نفسـه، كما عمل أيضـاً في ميدان التفتيش عن الأسلحة العراقية إبان إدارة بوش الأب.

جرى اعتماده في هذه الأيام ضـــابطاً أول لدى الجانب الفلســطيني في الأراضــي المحتلة بســـبب خبرته العســـكرية الأمنية وقدرته على إعداد الجنود بطريقة متميزة

تضـمن ولاء هؤلاء وتعزز قناعاتهم بالهدف الذي يردده قائدهم على مسـامعهم في كل وقت.

ولم تقتصـر مهمته على نقل الشـكاوي أو المطالب بين كلا الجانبين الفلسـطيني وسلطات الاحتلال وإنما امتدت لتشمل البرامج التدريبية والإعدادية التي يخضع لها رجال الشـرطة الفلسـطينية وفق المعايير الأخلاقية والسـياسـية الأميركية وصـولاً إلى مرحلة.. (وهكذا ما سـوف يكون عليه رجل الشـرطة الفلسـطيني في سـياق أي ترتيبات مسـتقبلية)، إذن فالرجل عملياً هو الذي يسـيّر الأمور الأمنية في الضـفة الغربية، وبالتالي فلا يخلو الأمر من تداخلات وتدخلات سـياسـية إضـافة إلى أمور الشـؤون الحياتية للمواطن الفلسـطيني وكأن ضـغط الاحتلال اليومي لم يعد كافياً أيضاً.

ودايتون اليوم ينظر لمقولـة ابتكرهـا هو تقوم على مبـدأ تحقيق التقـدم في العمليـة التفاوضـية من خلال الأمن حصـراً..! والمقصـود هنا بالتأكيد (الأمن الإسـرائيلي) أولاً وأخيراً ولا يتم ذلك إلا عبر تجديد نشـاط السـلطة الفلسـطينية لإثبات قدرتها على الإمساك وضبط الأمور الأمنية اليومية وضرب المناوئين للعملية السلمية، ولابد أن الهدف الهم في ذلـك التأكيد على أمن (إسـرائيل) من أجل إحراز تقـدم في تفاصـيل العملية التفاوضـية، ودون ذلك لا يمكن أن تأذن إسـرائيل بتقدم تفاوضـي يؤكد على البنود الأمنية الواردة في اتفاقيات أوسـلو وما بني عليها من اتفاقيات إجرائية كخريطة الطريق.

بحيث تقضي خريطة الطريق بضرورة قيام السلطة الفلسطينية بمهام أمنية كاملة مثل ضـبط السـلاح الفلسـطيني وملاحقة المقاومين والكشـف عن البنى الفلسـطينية الإرهابية.

– آليات برنامج عمل الجنرال كيث دايتون:

١- كسب ثقة الفلسطينيين من خلال الحديث المستمر عن الثقافة العربية عموماً والفلسطينية بشكل خاص من أجل أن يكيفوا سلوكهم بطريقة تبعث على الثقة ويتصرفون في كثير من الأحيان بالطريقة التي يرتاح لها الفلسطيني في الشارع.

٢- التدريب: من خلال برامج خاصة وحديثة كالتدريبات التي تقوم بها وحدات الـ إف– بي– أي وهي تدريبات مهيئة خالصة وبعيدة عن القضايا الأخلاقية والانتمائية والدينية.

٣- انتقاء العناصر: يقول دايتون إن قيادته لا تقبل في التدريبات كل من يرغب في ذلك يتم فحص كل عنصر ويستعمل في ذلك كلمة الفحص البيطري قبل الموافقة على الانضمام إضافة إلى التركيز على الفحص الذهني والسلوكي.

٤- نوعية السلاح: وأكد دايتون أمام لجنة الكونغرس المكلفة أن السلام الذي سوف يحمله الفلسطينيون سلاحاً دفاعياً –غير قاتل– وبالنسبة للأفراد يمنع على هؤلاء ارتداء ملابس عسكرية واقية– إذ ينظر الإسرائيليون إلى الملابس الواقية كعنصر مشجع على إطلاق النار، ما يعرض جنودهم للخطر.

٥- خلق وتميم ثقافة جديدة مسالمة تنظر إلى الآخر المعادي على أنه شريك في إتمام العملية الأمنية وبعيد عن الحالة الوطنية والسياسية[١٣].

---

[١٣] - **جريدة الثورة**، دمشق، العدد ١٣٩٨٨، الخميس ١٥ شعبان ١٤٣٠هـ/ ٦ آب ٢٠٠٩م، **مسار واحد لتصفية القضية الفلسطينية**، أحمد أبو سلعوم المناصرة، ص ١٤.

إسرائيل تصعقها صيحة وليد

في الخطاب المليء بالمغالطات الذي ألقاه نتنياهو في الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ مزهواً بنفسه، معتداً واستغرق ٤٠ دقيقة وقواطع ٢٩ مرة بالتصفيق الحاد وقوفاً وبصيحات التأييد فتجاوزت فترات التصفيق والهتاف مدة الكلام، وأعلن نتنياهو بحسم لا لحق العودة لا لحدود ١٩٦٧ لا لوقف الاستيطان "وإسرائيل" دولة يهودية والقدس عاصمة موحدة لها، ولئن كان من غير المستغرب أن يحظى نتنياهو بهذه الحفاوة وكأنه في بيت أبيه فإن المستغرب أن ينسف ما جاء في خطاب أوباما والذي ألقاه في جامعة القاهرة عام ٢٠٠٩ ووجهه للشعوب الإسلامية، وما جاء في خطابه الأخير الذي ألقاه في مؤتمر اللجنة الأميركية لشؤون "إسرائيل" إيباك بتاريخ ٢٠١١/٥/١٩.

كتبت إبان المنافسة بين باراك أوباما وهيلاري كلينتون وجون ماكين على منصب الرئاسة في أميركا أنني لا أتوقع أن ينتخب الأميركيون امرأة أو زنجياً غير مكترث أن ينجح توقعي أو يخيب فلا أهمية أن ينجح جون ماكين وهو نسخة أشد شراسة من دبليو بوش، أو ينجح أوباما لأنني على يقين أن اللاحقين لن يكونوا أقل عدائية من السابقين، إنهم جميعاً ينحون منحىً واحداً هو امتصاص دمائنا وإشهار العصا فوق رؤوسنا كي تتفوق إسرائيل وعلينا، وبعد فوز أوباما بالرئاسة كتبتُ إنه وريث عن كلالة وهي تعني أن الرجل عندما يموت وليس له والدٌ أو ولدٌ يرثه فيرثه ذوو قرابته وهذه تشبه حال اوباما الذي ورث بلداً تنهكه الأوضاع المالية المتردية فصال وجال وحقق نجاحات جعلته يتطلع إلى فترة رئاسية ثانية لكن الكلالة بدت الآن واضحة بصولة نتنياهو في أميركا وبدا أن اوباما يخفض رأسه لنتنياهو وللوبي

الصـهيوني كلعبة الصـبيان يصـطفون ويخفضـون رؤوسـهم ليقفزوا تباعاً واحداً فوف الآخر.

عندما تمت المصـالحة بين الفصـائل الفلسـطينية في الذكرى ٦٣ للنكبة وتم توحيد الموقف والرأي بينها، هاجت إسـرائيل وماجت ونبشـت أحقادها نحو حماس الإرهابية عدوتها الرئيسة، وفي لعبة كلعبة الدومينو خيرت إسرائيل محمود عباس بين حماس واسـتئناف المحادثات، فخيرها بين وقف الاسـتيطان واسـتئناف المحادثات، وكأن المحادثات سـتحقق السـلام والأمن وقيام دولة فلسـطينية عاصـمتها كما قال ياسر عرفات يوماً بصوت جهوري (القدس الشريف) فابتلعوه وغيبوه، وصار مؤخراً يقال: عاصـمتها القدس الشرقية، وكلا الطرفين يدرك أنها عملية تسـويف وإسرائيل تعزز كيانها وتحتل الأراضـي وتشـتريها وتنشـئ المسـتوطنات، وعندما دعا الشـبان الفلسـطينيون الشـبان العرب لعبور الحدود إلى الأراضـي المحتلة من مارون الراس والجولان والضـفة الغربية بصـدور عارية أصـيب الإسـرائيليون بالذعر وأطلقوا عليهم النار وأوقعوا عدداً من الشـهداء، وأخذت الأشـباح تقضّ مضـاجعهم من غزو ساحق محتمل بالصدور العارية، ثم صارت صيحة وليد من عرب ١٩٤٨ تصعقهم لأنها مشروع للإخلال بالتوازن الديمغرافي فقرروا جعل إسرائيل يهودية.

إسرائيل هي صنيعة الغرب (هشة) وما طغيانها وجبروتها إلا من قبيل ضربة الجبان، وما قوتها إلا بضعفها وتمزقنا.[١٤]

[١٤] ـ **صحيفة الثورة**، دمشق- سوريا، العدد ١٤٥٤٢، الخميس ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ/ ٢٦ أيار ٢٠١١م، **إسرائيل تصعقها صيحة وليد**، عبد النبي حجازي، ص١٢. anhijazi@gmaiol.com

الاقتصاد الصهيوني.. يخسر سنوياً مليارات الدولارات بسبب الجريمة

كشف تقرير حومي صهيوني، صدر حديثاً عن وزارة الأمن الصهيونية النقاب عن أن الجرائم التي يرتكبها الصهاينة تكبد الكيان المحتل ما يزيد عن أربعة مليارات دولار سنوياً.

وقال التقرير إن الجرائم –على اختلاف أنواعها– كلفت الخزينة في الكيان الصهيوني نحو ٤,٤ مليار دولار أميركي خلال عام ٢٠١٠، وفقاً لما أوردته صحيفة يديعوت أحرونوت، الصهيونية.

وأوضحت الوزارة، التي أعدت التقرير أنه تم احتساب الأرقام الإجمالية اعتماداً على مقدار الضرر المادي الناجم عن الأعمال الإجرامية بالنسبة إلى ناتج الدخل القومي.

وفي السياق نفسه: لفتت الصحيفة النظر إلى أن تكلفة الضرر المالي الناجم عن الجرائم خلال العقد الماضي، والذي تكبدته الخزينة الصهيونية، تجاوز ٤٦ مليار دولار أميركي.

وحسب التقرير الخير تصدرت جرائم القتل قائمة العمال الإجرامية الأعلى تكلفة بالنسبة للصهاينة خلال العام المنصرم، تلاها الاعتداءات الجنسية، كما شكلت جرائم الاحتيال والجرائم ضد الممتلكات بنداً واضحاً في الجرائم الأكثر تكلفة[١٥].

---

[١٥] ـ **مجلة فلسطين المسلمة**، العدد ٧، السنة ٢٩، شعبان ١٤٣٢هـ/ تموز "يوليو" ٢٠١١م، **الاقتصاد الصهيوني يخسر سنوياً مليارات الدولارات بسبب الجريمة**، ص١٠.

الصهيونية الخنزيرية

ثمة شبه عجيب بين الصهيونية والثراء في إسرائيل، فكلاهما يمضي في مسيرته طوال الوقت دون توقف، وعندما يتحدثون في إسرائيل اليوم عن الرأسمالية الخنزيرية، وهذا مصطلح أطلقه عضو الكنيست شمعون بيريز عندما كان يتحدث عن وزير المالية بنيامين نتنياهو، ينبغي أن نتذكر أنه توجد أيضاً صهيونية خنزيرية.

فالخنازير كما هو شائع لا تعرف الشبع، وهي تأكل كل ما يقدم لها وتلتهم حتى تموت، ومثلها أيضاً الرأسمالية والصهيونية، وقد تبلور في الآونة الأخيرة إجماع عام واسع ومشجع حول هذا الطابع الخنزيري للرأسمالية الإسرائيلية، أما تصوير الصهيونية الجديدة بأنها خنزيرية فما يزال من نصيب القلة التي لا يحسب لها حساب في إسرائيل ولا في العالم.

والواقع أن الصهيونية والرأسمالية كانت لهما بدايتان مختلفتان، فقد بدأت الصهيونية بصفة حركة قومية كانت ترمي إلى إنشاء وطن قومي لليهود، وفي الحقيقة أنها ارتكبت في سبيل تحقيق هذا الهدف مظالم شديدة بحق أبناء البلاد الأصليين، لكنها توخت تحقيق العدالة فيما بين اليهود أنفسهم، وكانت بدايتها متواضعة على شكل مشروع سور وبرج ودونم بعد دونم، كان بعضها يتم شراؤه بموجب القانون، وانتقلت صور الاستيطان الزراعي لأن تصبح قدوة عالمية ومجتمع مساواة نسبية، وقد أنشأت هذه الحركة دولة عجيبة تقريبا، تثير الإلهام، لا شبيه لها في التاريخ الحديث بإنجازاتها المدهشة في مجالات كثيرة.

وحتى سنة ١٩٦٧، كان يبدو أن هذه الحركة عرفت الشبع، لكن مع الأكل المستمر (اكتساح أراض عربية جديدة في حرب الأيام الستة) زادت الشهوة لمزيد

من الأكل، ومنذ ذلك الحين أصـــبحت الحركة ذات خصـــائص لا يمكن تعريفها سوى أنها خنزيرية، لقد بعث مشروع الاستيطان منذ بدايته شهوة منفلتة للاستيلاء على المناطق العربية، وأصبحت سلطة الاحتلال قاسية وشمولية، وأصبحت سياسة إسرائيل المتمركزة حول الأمن غير أخلاقية أكثر فأكثر.

ولو أن الصهيونية عرفت الوقوف عند حدود معينة وسيطرت عل شهوتها وطمعها، وعملت على التكفير عن مظالمها الأولى بحق العرب عام ١٩٤٨، لكان تغير الاتجاه وأصـــبحت حركة ذات مواصـــفات أخرى، لكن الصـــهيونية لم تقف عند حدود معينة، ولم تلجم شرهها إلى أن بدأت إسرائيل اليوم تدفع ثمن ذلك.

وفي إسرائيل كانت بداية مجموعة كبيرة من كبار الأثرياء مختلفة أيضاً، فقد أنشأت عائلة ما مصـنعا للملح، وأقامت عائلة أخرى مزرعة أبقار متواضـعة، وانشـأ آخر شـــركة ملاحة، وبدأ غيره طريقه كمقاول بناء، وآخر مســـتوردا لأجهزة هواتف محمولة، وهؤلاء جميعا أسـهموا في تطوير الاقتصـاد والجهاز الاقتصـادي وبناء البلاد ونمائها.

ولكن هنا أيضـاً مع الطعام تأتي الشـهوة التي لا تشـبع، فلم يعرف جزء منهم كيف يمكنهم وقف شـــرههم والالتزام بحدود معينة، أنهم يقدمون رواتب ضـــخمة على مديريهم، ويحتفلون بأفراحهم بفخامة وجلال كبيرين، ويعيشـــون حياة يحســـدون عليها ويديرون أموال الناس كأنها ملك لهم، وهكذا كونوا ثرواتهم من اســـتغلال أموال الآخرين.

والآن حان وقت الحسـاب، حسـاب الجمهور لهم، أصـبحت كلمة رأسمال شـتيمة ويكاد الغني يصـــبح منبوذا ينفر منه الناس، لو أن أثرياءنا ســـيطروا على شـــهوتهم

خلال المراحل السابقة لواصلوا الاحتفال فوق سطح العالم أو فوق سطح البلاد على الأقل، وإن يكن ذلك بتواضع نسبي أيضاً.

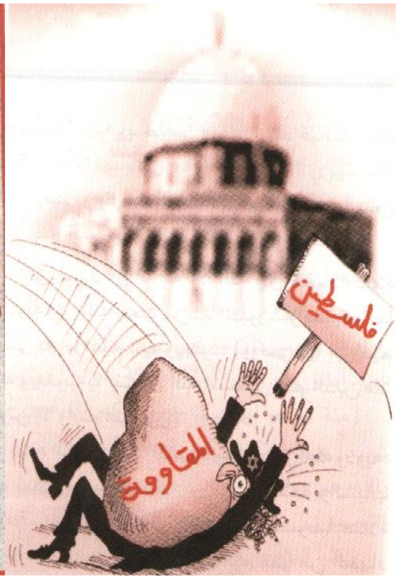
إن نظرة المجتمع إلى هاتين الخنزيريتين متشابهة على نحو عجيب، في البداية سجد المجتمع لأثريائه كما سجد لمستوطنيه الذين كان يسميهم (الطلائع الجدد)(وكلمة الطلائع كانت تطلق على رواد المستوطنين الأوائل) وقد تساهل تجاههم وفتح لهم الخزائن بلا قيود ومكنهم هم وداعميهم من جمع المال ومراكمته وهو ما يتجلى في طريقة إنشاء المستوطنين لبيوتهم، وهكذا عاملتهم الدولة أيضاً فقد شجعتهما معا: المستوطنين والأثرياء، وقد مكنت الأثرياء والمستوطنين من النهل بلا حساب من جميع خيرات البلاد، وقدمت لهم الحوافز والحماية والقروض والهبات وباعت ملوك المال موارد طبيعية وأموالا بأسعار رمزية، وباعت المستوطنين أراضي الاحتلال بلا ثمن، لقد دافعت الحكومات المتوالية عن هاتين الفئتين معا وهي تتابع ذلك الآن أيضاً.

اليوم، يستيقظ ملوك المال على واقع جديد، ففي صيف ٢٠١١ صار أقل إغراء أن تكون اسحق تشوفا، أو نوحي دانكنر أو إيلان بن دوف أو عيدان عوفر، فقد بدؤوا الآن يدفعون ثمن سلوكهم ورأسماليتهم التي تم تعريفها بأنها خنزيرية، مثلها مثل الصهيونية الجديدة، صهيونية الاحتلال والاستيطان.

وإن كان بالنسبة للبعض ما يزال من الكفر أن يقال عن الصهيونية بأنها خنزيرية، لكننا سنسأل بعد حين عندما يحين زمن الحساب: لماذا لم نوقف هذه الخنزيرية

(الصـــهيونية) في الوقت المناســـب أيضـــاً؟ لماذا تراخينا حيالها، كما تراخينا حيال خنزيرية الرأسمالية الإسرائيلية وخنزيرية حركة الاستيطان.[١٦]





[١٦] - **صحيفة الثورة**، دمشق سورية، العدد ١٤٦١٦، الأحد ٢١ رمضان ١٤٣٢هـ/ ٢١ آب ٢٠١١م، **الصهيونية الخنزيرية**، بقلم جدعون ليفي، ترجمة ريما الرفاعي، ص ١٥.

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان:

(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

Email: nasser.mallohe@gmail.com

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣- ٠٠٩٦٣